# مادتا (اللعب) و(اللهو)
# في القرآن الكريم
# مواضعهما وأسرارهما البلاغيّة

د/ مريم عبد العظيم محمد السيد
مدرس البلاغة والنقد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات ببورسعيد – جامعة الأزهر

## ملخَّص البحث

في هذا البحث استقراء للمواضع التي وردت فيها مادتا (اللعب) و(اللهو) في القرآن الكريم، وتحليلها تحليلًا بلاغيًا يهدف إلى الكشف عن أسرار كلٍّ منهما في موضعه، وبيان دقة القرآن الكريم وتأنُّقه في اختيار إحداهما في مقام، وإيثار الأخرى في مقام آخر، والوقوف على سرِّ تقديم إحداهما على الأخرى في مواضع اجتماعهما، والتنقيب عن أسرار ورود كل منهما على صيغته وفي موقعه، وغير ذلك من الألوان البلاغية التي زخرت بها الآيات الكريمة.

**ومن ثمَّ وقع البحث في أربعة محاور أساسيّة هي:**

**المحور الأول:** مادة (اللعب) في القرآن الكريم. مواضعها وأسرارها البلاغية.

**المحور الثاني:** مادة (اللهو) في القرآن الكريم. مواضعها وأسرارها البلاغية.

**المحور الثالث:** اجتماع مادتي (اللعب) و(اللهو) في القرآن الكريم. مواضعهما وأسرارهما البلاغية.

**المحور الرابع:** مادتا (اللعب) و( اللهو) في متشابه النظم القرآني . مواضعهما وأسرارهما البلاغية.

والله الموفِّق.

# Research Summary

In this research, an extrapolation of the places in which the material (play) and (entertainment) in the Holy Quran, and analyzed by a rhetorical analysis aimed at revealing the secrets of each of them in its place, and the accuracy of the Holy Quran and the accuracy of one of them in the denomination, And to find out the secret of presenting one to the other in the places of their meeting, and exploring the secrets of the receipt of each of the wording and location, and other rhetorical colors, which are full of verses verses.

And then the research occurred in four main axes: the first axis: the material (play) in the Koran. Their positions and rhetorical secrets. The second axis: Article (fun) in the Holy Quran. Their positions and rhetorical secrets. The third axis: the meeting of the subjects (play) and (entertainment) in the Holy Quran. Their positions and their rhetorical secrets. The fourth axis: Madta (play) and (entertainment) in the similar Koranic systems. Their positions and their rhetorical secrets.

God bless.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## المقدِّمـــــــة

الحمد لله أنزل على عبده كتابًا ﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾[1]، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[2]، والصلاة والسلام على عبده ونبيه محمد – ﷺ –، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعـــد:

فإن الله – سبحانه وتعالى – قد حبا كتابه الكريم بخصائص جمّة، انفرد بها على سائر الكتب المنزلة، ظلت سر إعجازه، ومصدر قوته على مرّ العصور والأزمان، وهي الدليل الدامغ والبرهان الساطع على كونه كلام الخالق – جلَّ وعلا – الذي لا يشبه كلامه كلام أحد من خلقه، وليس لهم – مهما بلغت قوتهم – أن يأتوا ولو بآية من مثله، فضلًا عن أن يضاهوا أسلوبه ونظمه البديع.

ومن بين خصائص القرآن الكريم التي انكبّ على تحصيلها طائفة من علماء اللغة وأرباب الفصاحة والبلاغة: دقته وتأنُّقه في اختيار ألفاظه، ووضع كل لفظة في موضعها من الآية لتؤدي نصيبها من المعنى أوفى أداء، فلا يسدُّ غيرها مكانها، وكأنها جُعلت لذلك المعنى، وأُفرغت فيه إفراغًا.

فتراه يتخير لكل شأن يتناوله أشرف المواد، وأمسَّها رحمًا بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، فلا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته التي تعكس صورته من غير زيادة ولا نقصان، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين، وقراره المكين. ليس ذلك فحسب، بل إننا نرى في آياته الكريمة الدعوة إلى ضرورة اختيار الألفاظ، والنهي عن وضع لفظ مكان آخر، ومن ذلك قوله

(١) هود : ١ .
(٢) فصلت : ٤٢ .

تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ ﴾[1]، وقوله: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾[2].

ولا شكّ في أن دراسة مفردات القرآن الكريم، وبيان دقّة اختيارها، وشدة مناسبتها لمواضعها عمل جليل يُسهم في إبراز وجه من وجوه إعجازه، وبديع نظمه، ولذا كانت مثل هذه الدراسات محطّ اهتمام البلاغيين وعلماء اللغة قديمًا وحديثًا، وهذا ما دفعني إلى اختيار هذه الدراسة التي جاءت بعنوان **(مادتا "اللعب" و"اللهو" في القرآن الكريم. مواضعهما وأسرارهما البلاغية)**، والتي هي محاولة للكشف عن جانب من جوانب دقة القرآن الكريم في اختيار ألفاظه، ولا سيما تلك الألفاظ التي ظنَّ كثير من الناس ترادفها، ودرجوا على عدم التفرقة بينها؛ لبيان مدى تأنُّقه في وضع كلّ لفظ في موضعه المناسب الذي يوجبه له السياق الوارد فيه بحيث لا يصلح غيره له.

وقد انتظمت هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وأربعة محاور، تتبعها خاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات:

١- **المقدمة**: تحدّثت فيها عن أهمية الدراسة، وما دفعني إليها، وضمّنتها خطة الدراسة، ومنهج التحليل.

٢- **التمهيد**: بيّنت فيه الدلالة المعجمية لمادتي الدراسة، والفرق بينهما.

٣- **المحور الأول**: مادة (اللعب) في القرآن الكريم. مواضعها وأسرارها البلاغية. **ويشتمل على اثني عشر موضعًا.**

٤- **المحور الثاني**: مادة (اللهو) في القرآن الكريم. مواضعها وأسرارها البلاغية. **ويشتمل على سبعة مواضع.**

٥- **المحور الثالث**: اجتماع مادتي (اللعب) و(اللهو) في القرآن الكريم. مواضعهما وأسرارهما البلاغية. **ويشتمل على موضعين.**

---

(١) البقرة: ١٠٤.

(٢) الحجرات: ١٤.

٦- **المحور الرابع:** مادتا (اللعب) و(اللهو) في متشابه النظم القرآني. مواضعهما وأسرارهما البلاغية. **ويشتمل على ثلاثة مواضع.**

٧- **خاتمة:** جمعت فيها أهم ما توصّلت إليه الدراسة من نتائج.

٨- **ثبت المصادر والمراجع.**

٩- **فهرس الموضوعات.**

هذا، وقد اعتمدت المنهج الاستقرائي التحليليّ في الدراسة من خلال تتبُّع المادتين المذكورتين حيث وقعتا في كتاب الله – تعالى –، وعرض الآيات التي وردتا فيها على حسب ترتيبها في المصحف، وتحليل جزئياتها تحليلًا يهدف إلى الوقوف على وجه اختيار إحداهما في مقام، وإيثار الأخرى في مقام آخر، وما يتبع ذلك من الكشف عن مكنونات كل منهما، وأسرار وروده على صيغته، ووقوعه هذا الموقع، وغير ذلك من ألوان البلاغة القرآنية التي حوتها الآية، مع الكشف عن أثر كل لون منها في معنى الآية، ودلالته فيها. على أنني لم أقتصر في بحثي هذا على دراسة المادتين حيث وردت كلٌّ منهما منفردة، ولكنني درستهما حيث جمعهما سياق واحد في محاولة مني لبيان السرِّ في تقديم إحداهما على الأخرى في موضع وتأخيرها في موضع آخر، والتنقيب عن أسرار ورود كل منهما على صيغته وفي موقعه، وغير ذلك من الألوان البلاغية التي زخرت بها الآيات الكريمة.

واللهَ أسأل أن يتقبل مني هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، فما أردت به إلا خدمة كتابه العزيز، وإبراز أحد أوجه إعجازه، وما مثلي ومثل ما أردته إلا ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ﴾[1] ، فليس عملي هذا إلا قُلًّا من كثرة، ومن البحر قطرة.

**د/ مريم عبد العظيم محمد السيد**
**مدرس البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببورسعيد – جامعة الأزهر**

(١) الرعد: ١٤

# التمهيد

## الدِّلالة المُعجميَّة لمادتي (اللعب) و(اللهو)

### أولًا: مادة (اللعب):

(اللعب) في معاجم اللغة: ضد الجد، وهو في الأصل فعل الصّبيان، يصحبه جهد عضلي، يقصدون منه اللذة والاستمتاع، ولا يترتب عليه أيّ فائدة أو نفع.

جاء في جمهرة اللغة: "اللعب: ضد الْجد، لعب الصّبيان لعبا"(١). "وَقيل اللّعب عمل للذة لَا يُرَاعى فِيهِ دَاعِي الْحِكْمَة كعمل الصَّبِي لِأَنَّهُ لَا يعرف الْحَكِيم وَلَا الْحِكْمَة وَإِنَّمَا يعلم اللذة"(٢)، وجاء في (كتاب التعريفات): "اللعب: هو فعل الصبيان، يعقب التعب من غير فائدة"(٣)، وفي (الكليات): "الْعَبَث: كل لعب لَا لَذَّة فِيهِ وَأما الَّذِي فِيهِ لَذَّة فَهُوَ لعب"(٤).

(١) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ( ت ٣٢١هـ ) – تحقيق: رمزي منير بعلبكي – ط: دار العلم للملايين – بيروت – الأولى ١٩٨٧م – مادة لعب – ١ / ٣٦٧ .

(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ) . حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم . ط: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر – ص ٢٥٤ .

(٣) كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ( ت ٨١٦هـ ) – ضبطه وصححه جماعة من العلماء– ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان– الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م – ص ١٩٢.

(٤) الكليات . معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الحنفي ( ت ١٠٩٤هـ ) – تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري – ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – لم تُذكر سنة الطبع – ص ٦٤٣ .

وقد يُسمَّى فعل غير الصبيان لعبًا تشبيهًا له به، وذلك إذا لم يجرّ لصاحبه فائدة أو نفعًا، جاء في لسان العرب: "ويُقَال لكُلِّ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَا يُجْدِي عَلَيْهِ نَفْعاً: إِنَّمَا أَنْت لاعِبٌ"(١).

وتذكر بعض معاجم اللغة أن اشتقاق اللعب من اللُّعاب، وهو البزاق السائل، الذي يسيل من فم الطفل على غير استواء(٢).

ويُطلق اللعب على الهزل، فيسمى به فعل غير الصبيان إذا كان خارجًا مخرج الهزل والمزح، جاء في جمهرة اللغة: " وكذلك كل هازل لاعب"(٣)، وفي الفروق: "واللعب: طلب المزح بما لا يحسن أن يطلب به"(٤).

ويُطلق اللعب كذلك على كل عمل جاء على غير وجهه الصحيح، جاء في (المفردات): "ولَعِبَ فلان: إذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا، يَلْعَبُ لَعِباً"(٥)، وفي اللسان: "سَمَّى اضطرابَ المَوْج لَعِبًا، لَمّا لَمْ يَسِرْ بهِم إِلى الوَجْه الّذِي أَرادُوه. ويُقَال لكُلِّ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَا يُجْدِي عَلَيْهِ نَفْعاً: إِنَّمَا أَنْت لاعِبٌ" (٦).

(١) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين بن منظور ( ت ٧١١هـ ) – ط: دار صادر – بيروت – الثالثة – ١٤١٤ هـ – لعب – ١ / ٧٣٩.

(٢) يُنظر: معجم الفروق اللغوية بترتيب وزيادة – تحقيق : الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي – ط: مؤسسة النشر الإسلامي – الأولى ١٤١٢هـ – ص ٤٧٠ ، المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين ابن محمد ( الراغب الأصفهاني ) ( ت ٥٠٢هـ ) – تحقيق: صفوان عدنان الداودي – ط: دار القلم – الدار الشامية – دمشق – بيروت الأولى ١٤١٢ هـ – ص ٧٤١.

(٣) جمهرة اللغة – لعب – ١ / ٣٦٧ .

(٤) معجم الفروق اللغوية بترتيب وزيادة ص ٤٧٠ .

(٥) المفردات في غريب القرآن ص ٧٤١.

(٦) يُنظر: لسان العرب – لعب – ١ / ٧٣٩.

## ثانيًا: مادة (اللهو):

يُطلَق اللهو في المعاجم اللغوية على ذلك العمل الذي يتلذّذ به المرء، ولكنه يشغَله عن عمل يُعنيه ويهمه، جاء في (كتاب العين): "اللَّهْوُ: ما شغلك من هَوىً أو طرب. لَها يَلْهُو، والْتَهَي بامرأةٍ فهي لَهْوَتُهُ، قال: ولَهْوَةَ اللاهي ولو تَنَطَّسا. واللَّهْوُ: الصُّدُوف عن الشيء. لَهَوْتُ عنه أَلْهُو لَهوا. والعامة تقول: تَلَهَيت. ويقال: ألهيته إلهاءً، أي: شغلته"(١)، وجاء في (المفردات): "اللَّهْوُ: ما يشغل الإنسان عمّا يعنيه ويهمّه. يقال: لَهَوْتُ بكذا، ولهيت عن كذا: اشتغلت عنه بِلَهْوٍ ...، ويقال: أَلْهاهُ كذا. أي: شغله عمّا هو أهمّ إليه"(٢).

و" اللهو: هو الشيء الذي يتلذَّذ به الإنسان فيلهيه، ثم ينقضي"(٣). و"كل بَاطِل ألهى عَن الْخَيْر وَعَما يَعْنِي فَهُوَ لَهو"(٤).

ولعلَّنا نلمح مما سبق في هذه النصوص أنه ما دام فاعل اللهو قد انصرف به عما يعنيه ويهمه، فلا بد أن يكون قد وجب عليه أمر، ولكنه انصرف عنه إلى غيره ، ومنه يُعلم أن اللهو لا يكون إلا بعد التكليف والبلوغ، أي: في زمن الشباب لا زمن الصبا كاللعب.

وقد ذكر بعض أرباب اللغة في معاجمهم أن لفظ ( اللهو ) قد يُطلق على شيء بعينه(٥): كإطلاقه على المرأة والجماع والولد والطبل والغناء، ونحو

---

(١) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) – تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – ط: دار ومكتبة الهلال – لهو – ٤ / ٨٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٧٤٨.

(٣) كتاب التعريفات ص ١٩٤.

(٤) الكليات ص ٧٧٨.

(٥) قال الراغب في ( المفردات ) ص ٧٤٨ : " ويعبّر عن كلّ ما به استمتاع باللهو ".

ذلك[1] مما قد يشغل المرء عن أمره، ولا شك أن هذا تخصيص للعام بإطلاقه على معين، ولا تنافي بينه وبين ما سبق من تعريفات اللغويين لهذا اللفظ، ووضع حدٍّ له؛ إذ يُلحظ في جميعها المعنى الذي اصطلحوا عليه.

## ثالثًا : الفرق بين (اللعب) و (اللهو):

يتضح من خلال النصوص السابقة أن (اللعب) و(اللهو) يشتركان في أن كلًّا منهما شغلٌ يصحبه لذة واستمتاع عند وقوعه، وأنهما يختلفان في النقاط الآتية:

١– أن اللعب أعم من اللهو، فكل لهو لعب، وليس كل لعب لهوًا، ولذا قال أبو هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية): "الْفرق بَين اللَّهْو واللعب: أَنه لَا لَهو إِلَّا لعب وَقد يكون لعب لَيْسَ بلهو؛ لِأَن اللّعب يكون للتأديب كاللعب بالشطرنج وَغَيره، وَلَا يُقَال لذَلِك لَهو وَإِنَّمَا لعب لَا يعقب نفعا"[2]، فاللَّعب "مَا تَشْتَغِلُ بِهِ وَلَا يَكُونُ فِيهِ ضَرُورَةٌ فِي الْحَالِ وَلَا مَنْفَعَةٌ فِي الْمَآلِ، ثُمَّ إِنِ استعمله الإنسان ولم يشغله عَنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَثْنِهِ عَنْ أَشْغَالِهِ الْمُهِمَّةِ فَهُوَ لَعِبٌ، وَإِنْ شَغَلَهُ وَدَهَشَهُ عَنْ مُهِمَّاتِهِ فهو لهو، ولهذا يقال ملاهي

(١) يُنظر : كتاب العين – لهو – ٤ / ٨٧ ، تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ) – تحقيق: محمد عوض مرعب – ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الأولى ٢٠٠١م – لها – ٦ / ٢٢٧ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – ط: دار العلم للملايين – بيروت – الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.– مادة لها – ٦ / ٢٤٨٧ ، مجمل اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ( ت ٣٩٥هـ) – دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان – ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – الثانية١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م – لهو – ١ / ٧٩٥ ، المفردات ص ٧٤٨ .

(٢) الفروق اللغوية ص ٢٥٤ .

لِآلَاتِ الْمَلَاهِي؛ لِأَنَّهَا مَشْغَلَةٌ عَنِ الْغَيْرِ، وَيُقَالُ لِمَا دُونَهُ لَعِبٌ كَاللَّعِبِ بِالشِّطْرَنْجِ وَالْحَمَامِ"(١).

٢ – أن اللعب أدخل في قلة الجدوى من اللهو؛ لأن اللهو قد يكون بشيء مباح، ولكنه عُدّ لهوًا من جهة أنه شغل المرء عما وجب عليه.

٣– أن اللهو يشغل عن الخير، واللعب لا يشغل عن الخير.

٤ – أن اللعب فعل الصبيان، وأما اللهو ففعل الشباب.

٥ – أن اللهو مذموم إذ هو شغل للمكلَّف عما يعنيه ويهمه بل قد يكون محرمًا إذا اشتغل بمنهي عنه، أو إذا اشتغل بمباح وترك فرضًا، أما اللعب فليس بمذموم – في الأصل – إذ هو عمل الصبي غير المكلَّف، ولكنه يُذم إذا وُصف به المكلّف.

٦ – أن اللعب لا يكون إلا فعلًا مصحوبًا بحركة، وأما اللهو فقد يكون فعلًا مصحوبًا بحركة مُشاهَدة، وقد يكون فعلًا من أفعال النفس غير مصحوب بحركة، ولذا أسنده – سبحانه – إلى القلوب في قوله تعالى: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾(٢).

(١) تفسير الرازي المسمَّى: مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) – ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الثالثة ١٤٢٠ هـ– ٢٨ / ٦٣.

(٢) الأنبياء: ٣.

# المحور الأول

## مادة (اللعب) في القرآن الكريم

## مواضعها وأسرارها البلاغية

يشتمل هذا المحور على اثني عشر موضعًا من كتاب الله – تعالى – وردت فيها مادة اللعب باختلاف تصريفاتها، وهذه المواضع على سبيل الإجمال هي:

١، ٢ – قول الحق – تبارك وتعالى – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨ ﴾(١).

٣– قوله – تعالى –: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾(٢) .

٤– قوله سبحانه: ﴿ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ (٣) .

٥– قوله – ﷻ– : ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ ﴾ (٤) .

٦– قوله – تعالى – : ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٥) .

٧ – قوله – جلّ وعلا – : ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥ ﴾(٦) .

٨ ، ٩ – قوله – تعالى – : ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٨٣ ﴾(٧) وقوله: ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٤٢ ﴾ (٨).

---

(١) المائدة: ٥٧ – ٥٨ .
(٢) الأنعام : ٩١ .
(٣) الأعراف : ٩٨ .
(٤) التوبة : ٦٥ .
(٥) يوسف : ١٢ .
(٦) الأنبياء : ٥٥ .
(٧) الزخرف: ٨٣ .
(٨) المعارج: ٤٢ .

١٠ – قوله – ﷻ –: ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [١].

١١ – قوله: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [٢].

١٢– قوله: ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[٣].

**وهذا تفصيل القول في كل موضع:**

## الموضعان (الأول والثاني):

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[٤].

افتتحت الآية الأولى بنداء المؤمنين؛ لما في النداء من جذب لانتباههم ولفت لأنظارهم أولًا، ولأهمية الأمر المُنادَى له ثانيًا؛ إذ إنه أمر يتعلق بركن أصيل من أركان عقيدة المؤمن، وهو الولاء والبراء[٥]، وقد ناداهم الله – ﷻ – باسم الإيمان؛ لأن ذلك أبعث وأدعى إلى اجتنابهم ما سيأتي النهي عنه ؛ إذ إن مقتضى هذا الاسم (الإيمان): امتثال الأمر واجتناب النهي، فضلًا عن كونه أحب الأسماء إلى نفوسهم؛ لأنه يربطهم بمن ءامنوا به

---

(١) الدخان : ٩ .

(٢) الدخان : ٣٨ .

(٣) الطور : ١٢ .

(٤) المائدة: ٥٧ – ٥٨

(٥) " الولاء والبراء نوعان من أنواع العبادة، وهما بمعنى الحب والبغض، والولاء الذي هو الحب والنصر يكون لله ولرسوله ولدينه ولعباد الله الصالحين، والبراء الذي هو البغض يكون لكل عدو لله ولرسوله ولعباد الله الصالحين". جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، تأليف: عبد العزيز ين صالح ابن إبراهيم الطويان. ط: مكتبة العبيكان. الرياض .المملكة العربية السعودية. الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ١٦٦/١.

وهو الله – ﷻ – الذي ينهاهم، ولأنه يميّزُهم من غيرهم ممن كذَّب وكفر، ولا شك في أن نداء الإنسان بأحب الأسماء إليه له وقع في النفس وتأثير في استمالتها إلى إجابة ما تُنادى لأجله، وبعد هذا النداء نهى الله – تعالى – عباده المؤمنين عن اتخاذ صنف من الناس أولياء[1] أي: أنصارًا وأحبابًا وأعوانًا.

وقد جاء النهي بالمضارع المجزوم بلا الناهية (لا تتخذوا ) في صيغة الافتعال التي تدلُّ على " التصرُّف باجتهادٍ ومبالغةٍ وتعمُّلٍ"[2]، وفي ذلك ما فيه من المبالغة في طلب في عدم الاتخاذ، والاجتهاد في ترك أدنى موالاة قد تلحق بهم الخسران. وفي إيقاع النهي على الاسم الموصول خاصة (الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا) إشارة إلى سبب النهي عن مثل هذه الموالاة، ووجه الأمر بالتبرؤ منهم، وهو أنهم يتلاعبون بدين الله – تعالى –، فقد كان الواحد منهم "يظهر للمؤمنين الإيمان وهو على كفره مقيم، ثم يراجع الكفر بعد يسير من المدة بإظهار ذلك بلسانه قولا بعد أن كان يُبدي بلسانه الإيمان قولا وهو للكفر مستبطن"[3]، وهو في ذلك كالصبي تبهرُه اللُّعبة حينا ثم سرعان ما يتركها لغيرها.

فهؤلاء الكافرون – بفعلهم هذا – استهزءوا بدين الله – ﷻ– ، وسلكوا به غير المسلك الصحيح، فجعلوه كاللُّعبة – والعياذ بالله – يزاولونها حينًا ثم

(١) الولي: خلاف العدوّ، من الوَلاية – بفتح الواو – وهي : النُّصرة ، يُنظر : جمهرة اللغة – ولي –١ / ٢٤٦ ، الصحاح – ولي – ٢ / ٢٥٣٠.

(٢) دروس التصريف. القسم الأول: في المقدمات وتصريف الأفعال. تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط: المكتبة العصرية. صيدا. بيروت – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ص٧٧.

(٣) تفسير الطبري المسمَّى : جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت ٣١٠هـ) . تحقيق: أحمد محمد شاكر . ط: مؤسسة الرسالة . الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م – ١٠ / ٤٢٩.

يتركونها لغيرها، ولذا آثر القرآن استعمال لفظ (اللعب) هنا لمناسبته حال المذكورين فيها، وعدم مناسبة لفظ (اللهو) لذلك؛ إذ ليس في الآية ما يدل على الاشتغال بشيء لا يهم عن شيء آخر مهم.

وفي الآية الكريمة جاء لفظ اللعب مصدرًا معطوفًا على لفظ الاستهزاء الذي وقع مفعولًا ثانيًا للفعل (اتّخذ)، وبلاغة إيراد الفعل على صيغة الافتعال هنا تكمُن في إبرازهم وقد اجتهدوا وبالغوا في هذا الاتخاذ وسلكوا إليه كلَّ سبيل. وفي العطف بالواو تنبيه على جمعهم بين هذين الأمرين العظيمين: الاستهزاء بالدين، واللعب به، وفي هذا ما فيه من التنفير من موالاتهم، والركون إليهم، كما أن هذا العطف من باب ذكر الخاص بعد العام، على اعتبار اللعب بالدين وجهًا من وجوه الاستهزاء به، لكن لما كان تلاعبهم أشدُّ جُرمًا من استهزائهم به أفرد اللعب بالذكر معطوفًا على الاستهزاء؛ تنبيهًا على عظيم جرمهم فيه خاصة.

وإنما تقدّم الاستهزاء على اللعب؛ لأنهم لما جعلوا الدين وأركانه محِلًّا للاستهزاء أفضى بهم ذلك إلى اتخاذهما لعبًا – والعياذ بالله ، فقدّم السبب على المُسبّب.

وتأتي الآية الثانية لتعرض مشهدًا آخر لهؤلاء الكافرين ووجهًا آخر للنهي عن موالاتهم هو بسبب من الوجه الأول، وهو استهزاؤهم وتلاعبهم بالصلاة والأذان، من باب ذكر الخاص بعد العام، فإنه – سبحانه – لما ذكر استهزاءهم وتلاعبهم بالدين عامَّة في الآية السابقة، أتبع ذلك ببيان استهزائهم وتلاعبهم بأعظم شعائر الدين، وسرُّ ذلك يكمن في التنبيه على عظيم فضلهما من جهة، وعظيم جُرم هؤلاء الكافرين من جهة أخرى؛ إذ استهزءوا وتلاعبوا بما هو أساس التعظيم والإجلال.

وقد ذكر المفسرون في سبب نزول الآية " أن اليهود كانوا إذا سمعوا الأذان ورأوا الْمُسْلِمِين قاموا إلى صلاتهم يقولون: قَدْ قاموا لا قاموا، وإذا رأوهم

ركعوا قَالوا لا ركعوا، وإذا رأوهم سجدوا ضحكوا وقالوا: لا سجدوا واستهزءوا"[1]، وعلى هذا فالضمير في (اتخذوها) عائد إلى الصلاة نفسها، ومنهم من جعله عائدًا إلى المناداة للصلاة؛ لما ورد في سبب النزول من أن الكفار استهزءوا بالأذان، وقالوا للنبي: "لَوْ كَانَ فِي هَذَا الْأَمْرِ خَيْرٌ كَانَ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ مِنْ قَبْلِكَ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ صِيَاحٌ كَصِيَاحِ الْعِيرِ؟ فَمَا أَقْبَحَ مِنْ صَوْتٍ وَلَا أَسْمَجَ مِنْ كُفْرٍ!"[2] فنزلت الآية.

وسواء أعاد الضمير على الصلاة أم على المناداة فإن المعنى في وجه استعمال لفظ اللعب هنا واحد، وذلك أن الواضح من هذين القولين أن هؤلاء الكفار استهزءوا بالأذان وبالصلاة، وسخروا من المسلمين عند أدائهما وضحكوا؛ لأنهم رأوا هذه الأعمال لا فائدة ولا منفعة فيها، فجعلوا الأذان صياحًا لا فائدة فيه كصياح العير، وجعلوا أفعال الصلاة حركات لعبٍ كتلك التي يصدرها الصبيان وقت لعبهم من قيام وجلوس ونحوه مما لا خير فيه، وقد تقدّم أنَّ ما لا نفع فيه ولا فائدة من ورائه هو اللعب ذاته، فلذا ناسب حالهم هذا أن يوصفوا باتخاذ الأذان والصلاة لعبًا.

ونلمح في الآيتين تشبيه الدين والصلاة باللعب تشبيهًا مؤكّدًا ينبؤ عن المبالغة في ذلك الاستهزاء وهذا التلاعب بالدين حتى إنهم جعلوا الدين نفسه عين الهزؤ واللعب.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ( ت ١٥٠هـ ) – تحقيق: عبد الله محمود شحاته – ط: دار إحياء التراث – بيروت – الأولى – ١٤٢٣ هـ – ١ / ٤٨٧.

(٢) أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ( ت: ٤٦٨هـ) – تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان – ط: دار الإصلاح – الدمام. الثانية ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م – ١ / ٢٠١.

## الموضع الثالث:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[1]

وردت مادة اللعب بصيغة المضارع – في ختام الآية الكريمة – في أسلوب أمر للنبي – ﷺ – بترك المشركين الذين أخبرت الآية عنهم بأنهم لم يعرفوه – سبحانه – حق معرفته، ولم يعظّموه حق تعظيمه، فنفوا الرسل والرسالات، وافتروا على الله كذبًا. وجاء هذا الأمر ثانيًا بعد أمره ببيان الحقّ لهم وإلزامهم به، وليس الأمر على حقيقته، وإنما استعمل فعل الترك مجازًا في عدم المبالاة بهم، وعدم الاكتراث بإنكارهم، أي: لا تُبالِ بهم ولا تشغل قلبك بضلالهم.

وفي جملة الأمر (ذرهم في خوضهم يلعبون) وقع الجار والمجرور متعلِّقًا بالفعل(ذرهم)، ووقع المضارع (يلعبون) مسندًا إلى ضمير هؤلاء المكذبين في جملة حالية من الضمير العائد إليهم في الفعل (ذرهم)[2]، إذ المعنى: اتركهم كائنين في خوضهم حال كونهم يلعبون.

وأصل الخوض: الدخول في الماء والمشي فيه[3]، ثم إنه يُستعار للاندفاع في الباطل والأكاذيب من الكلام[4]، وهو في الآية على هذا المعنى

---

(١) الأنعام: ٩١.

(٢) يُنظر : التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) – تحقيق : علي محمد البجاوي ١ / ٥١٩ ، ويُنظر أيضًا : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري – ط: دار الكتاب العربي – بيروت– الثالثة ١٤٠٧هـ – ٢ / ٤٤ .

(٣) كتاب العين – خوض – ٤ / ٢٨٢ ، تهذيب اللغة – خوض – ٧ / ١٩٦ .

(٤) يُنظر: أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) – تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط: دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان – الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م – خوض –١ / ٢٧٠ ، تفسير الرازي ٢٠٤/٢٨،=

المجازي إذ شُبِّه اندفاعهم في الأحاديث الباطلة – على نحو ما ورد في الآية – بخوض الماء والمشي فيه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

وقد آثر القرآن الإتيان بالجار والمجرور (في خوضهم) دون لفظ المضارع (يخوضوا)؛ لما يوحي به حرف الجر (في) من شدة انغماسهم في الأحاديث الباطلة، وتمكُّنها منهم حتى كأنها شملتهم وأحاطت بهم كما يحيط الظرف بالمظروف، وما في ذلك من التسجيل والاحتجاج عليهم.

ووجه استعمال مادة اللعب هنا: أن هؤلاء المشركين نفوا الرسل والرسالات وافتروا على الله كذبًا، وأن الله – تعالى – أمر نبيّه – ﷺ – أن يقرِّرهم بما تعرفه أنفسهم، ولا تجد سبيلًا إلى إنكاره مما يثبت بطلان ادِّعائهم، فلما استمروا يجادلون في نفي الثابت وادّعاء الباطل صاروا يسلكون بجدالهم هذا غير المسلك الصحيح الذي يجب عليهم أن يسلكوه لثبوت الحجة عليه، وهو مسلك الإيمان بالله وتوحيده، وسلوك غير المسلك الصحيح هو أحد معاني اللعب – كما سبق بيانه، ويحتمل أن يكون تسمية جدالهم فيما ثبت بطلانه لعبًا من جهة أنه عمل لا يجدي ولا فائدة منه كلعب الصبيان، فلذا آثر القرآن الكريم وصفهم باللعب هنا؛ لمناسبته للسياق الذي وردت فيه الآية، ثم لشدة مناسبته للفظ الخوض الذي وُصفوا به أوّلًا من حيث كون الاثنين (الخوض واللعب) باطلًا لا فائدة فيه.

وأما مجيء لفظ اللعب بصيغة المضارع؛ فلبيان استمرارهم في الانحراف عن الطريق المستقيم وفيما لا ينفعهم، وتجدُّدِ نفيهم الرسل والرسالات

---

=تفسير الألوسي المسمّى: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ( ت ١٢٧٠هـ) – تحقيق: علي عبد الباري عطية – ط : دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى ١٤١٥هـ– ١٤/ ٣٠، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ). ط : الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤هـ – ٧ / ٢٨٩.

وتكرُّره منهم، وفي هذا تأكيد على شدة عنادهم وإصرارهم على الباطل، وبيان لاستمرار ضلالهم وعدم انتفاعهم بالحجة من ناحية ، وتجدّد خسارتهم بتجدُّد جدالهم من ناحية أخرى.

واستعمال لفظ اللعب في التعبير عن جدالهم بالباطل جاء على سبيل الاستعارة التبعية، حيث شُبِّه جدالهم فيما ثبت بطلانه باللعب الذي يصدر عن الصبيان بجامع: التلّذذ، وعدم الفائدة في كلٍّ، وفي ذلك تأكيد على استمتاعهم بذلك الجدال، وتسجيل ذلك عليهم، وتأكيد على خسارتهم وعدم انتفاعهم بشيء من وراء ذلك، وتجسيد ذلك المعنى في صورة محسوسة تقرّبه من الذهن، وتزيده تأكيدًا.

## الموضع الرابع :

قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾[1].

وردت مادة اللعب – في ختام الآية الثانية – فعلًا مضارعًا مُسندًا في جملة حالية من الضمير في (يأتيهم) العائد إلى أهل القرى المعاصرين للنبي – ﷺ– الذين توعّدهم الله – ﷻ – في هاتين الآيتين بذلك الاستفهام (أفأمن، أو أمن)، وذلك بعد أن بيّن لهم في الآية قبلها [2]، إهلاكه أهل القرى السابقة بما كسبوا من الكفر والمعاصي، فجاء الاستفهام يحمل في طياته معنى: التعجيب من حالهم ومن أمنهم نزول عذابه – تعالى – بهم وقت غفلتهم أو وقت شغلهم، وفيه – أيضًا – معنى الإنكار عليهم وتوبيخهم على عدم الاتعاظ

(١) الأعراف: ٩٧ – ٩٨.

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف: ٩٦.

بالأمم السابقة، وعلى أمنهم استدراج الله – سبحانه – لهم بالأخذ والانتقام بعد الإنعام والإمهال.

ومن المعلوم أن الضحى وقت الكسب والعمل، ولكنه – سبحانه – وصف عملهم في هذا الوقت باللعب؛ لأنهم لما كفروا به – سبحانه – وجحدوا رسالاته، صار عملهم في النهار لعبا لا فائدة فيه؛ لأنه – وإن جلب لهم منفعة دنيوية – إلا أنه لا ينفعهم في الآخرة؛ لأنهم ساروا في الدنيا على غير منهج الله، فلم يكن لعملهم مقابل في الآخرة من الجزاء الحسن، ولما كان نفع الآخرة هو النفع الحقُّ صار ما عداه من نفع ومكاسب دنيوية بمنزلة اللعب، لا نفع فيه ولا طائل من ورائه، ولذا فقد ناسب حالهم أن يوصفوا باللعب دون اللهو؛ إذ اللهو فيه شغل للمرء عما يعنيه ويهمه، والآخرة لا تمثل عند هؤلاء المذكورين شيئًا فضلًا عن أن تكون هي همهم، فهم لا يلقون لها بالًا أصلًا.

وقد أتى لفظ اللعب فعلًا مضارعًا (يلعبون) مسندًا إلى ضمير هؤلاء الكافرين؛ ليدل على استمرار عدم انتفاعهم بما يعملون وتجدُّده ما داموا مصرِّين على الكفر، وفي تقديم الضمير ( هم ) تقوية للحكم وتوكيد له.

واستعمال لفظ اللعب في التعبير عن أشغالهم وأعمالهم التجارية جاء على سبيل الاستعارة التبعية، حيث شُبِّهت تلك الأعمال التي يقومون بها وقت الضحى باللعب الذي يصدر عن الصبيان بجامع: انعدام الفائدة من كلٍّ، ولا يخفى ما في هذه الاستعارة من ازدراء تلك الأعمال وتحقيرِها، وإبرازها في صورة ما لا قيمة فيه، ولا فائدة من ورائه، والتأكيد على خسارتهم في الدار الآخرة وإن حقّقت لهم تلك الأعمال شيئًا من الربح الدُّنيوي، وتصوير ذلك في صورة محسوسة تقرّبه وتمكّنه في ذهن السامع.

وبين فاصلتي الآيتين: (نائمون، يلعبون) ملحق بالطباق، وذلك أن اللعب يستلزم اليقظة التي تقابل النوم، وقد كان لهذا الفن البديعيّ أثره في التأكيد على عدم أمن مكره – تعالى – بالكافرين، وأن عذابه يُلاحقهم حال النوم وحال اليقظة على حدٍّ سواء لا يجدون منه مفرًّا.

## الموضع الخامس :

قوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1].

وردت مادة اللعب في الآية الثانية بصيغة المضارع (نلعب) مسندًا إلى ضمير هؤلاء المنافقين الذين تحدّثت الآية عنهم، معطوفًا على جملة (نخوض) الواقعة مسندًا لكان واسمها (كنّا)، في أسلوب قصر، طريقه (إنما).

وللوقوف على الأسرار والمعاني التي يتفتق عنها استعمال مادة اللعب هنا، كان لزامًا على البحث أن يتطرق إلى سبب نزول الآيتين؛ حتى يتبيّن المعنى المراد، وتتضح مناسبة اللفظ للسياق، وملائمته التامة للمقام.

فأما الآية الأولى فقد ذكر المفسّرون أنها نزلت في بعضهم قال لأصحابه: "والله لا أدري إني أشر خليقة الله، والله لوددت أني جلدت مائة جلدة وأنه لا ينزل فينا ما يفضحنا"[2]، فأنزل الله آية: (يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ)، وفيها وعيد وتهديد لهم من الله – تعالى – بأن يفضحهم، وأن يُظهر ما يحذرونه بإنزال السورة التي تضم مساوءهم.

وأما الآية الثانية فنزلت في جماعة من المنافقين خرجوا مع رسول الله – ﷺ – في غزوة تبوك فقال بعضهم " يَرْجُو هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَفْتَحَ قُصُورَ الشَّامِ وَحُصُونَهَا! هَيْهَاتَ لَهُ ذَلِكَ " ومنهم من قال: " مَا رَأَيْتُ مِثْلَ قُرَّائِنَا هَؤُلَاءِ أَرْغَبَ بُطُونًا وَلَا أَكْذَبَ أَلْسُنًا وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ، يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – وَأَصْحَابَهُ " فَأَطْلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَى قولهم، فَأَتَاهُمْ فَقَالَ: "قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ " فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، بِحَدِيثِ الرَّكْبِ نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقَ،

(١) التوبة : ٦٤ – ٦٥ .

(٢) تفسير مقاتل ٢/ ١٧٨ وما بعدها، ويُنظر: أسباب النزول ١/ ٢٥٠.

فَأَنْـزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ[1]، وفيها توبيخـهم على استهزائهم بمـن لا يصح الاستهزاء به.

ولما كان المقام مقام اعتذار وطلب الصّفح والعفو كان من الضروري في اعتذارهم أن يتخيَّروا من الألفاظ ما يناسب هذا المقام؛ حتى يحقِّقوا غايتهم، فكان اختيارهم لمادتي (الخوض، اللعب) هو أهدى سبيل إلى ما أرادوا.

وقد تقدم الحديث عن لفظ الخوض وأن أصله: الدخول في الماء والمشي فيه، وأنه يُستعار للاندفاع في الباطل والأكاذيب من الكلام، ومناسبته لحالهم هنا واضحة، فهم يعتذرون إلى النبي – ﷺ– ويعترفون له بأن ما بلغه عنهم من أقاويل إنما قالوه كذبًا وباطلًا حتى يرضى عنهم .

ثم إنهم عطفوا على الخوض اللعبَ، وهو أبلغ في الاعتذار من الأول، ووجهه: أنهم أرادوا به: الهزل الذي هو ضد الجِدّ، وهو أحد معانيه التي تقدّم ذكرها، والمعنى: كنا هازلين في أقوالنا هذه غير جادّين. ولاستعمال لفظ (اللعب) في اعتذارهم وجه آخر يحتمله المقام، وهو أنهم استعاروا لفظ اللعب لما جاءوا به من الاستهزاء والسُّخرية؛ حتى يأمنوا عواقبه عليهم؛ لأن اللعب – في الأصل – عمل الصبيّ غير المكلف لا يؤاخذ به ولا يُعاقب عليه، فظنوا – وخاب الظن – أن اعتذارهم بهذا ينجيهم من عذاب الله ومن غضب رسوله.

ولو أنهم قالوا (ونلهو) لما تحقَّقَ لهم الاعتذار بهذا اللفظ، بل لكان الإتيان به محسوبًا عليهم لا لهم؛ لما في (اللهو) من معنى اشتغال المكلّف بما يصرفه عما يعنيه و يهمه، وما يتبعه ذلك من استلزامه للذم والعقاب، فلما كانوا في حاجة إلى رفع الذم والمؤاخذة عنهم آثروا لفظ (اللعب) على لفظ (اللهو).

(١) يُنظر: أسباب النزول ١/ ٢٥٠ وما بعدها.

ثم إنهم سلكوا – في اعتذارهم هذا – كل سبيل يظنون فيه النجاة، حتى إنهم حصروا ما جاءوا به من أقوال في الخوض واللعب عن طريق أداة الحصر (إنما)، وكأنهم قالوا: ما كنا متّصفين في أقوالنا هذه إلا بالخوض واللعب؛ تأكيدًا لاعتذارهم، وما كان هذا الاعتذار ليتأكد لو قالوا: كنا نخوض ونلعب، إذ لا يمنع مثل هذا القول دخول الاستهزاء فيه، وفي هذه الحال يُردُّ اعتذارهم ولا يُقبل.

وهذا القصر من باب قصر الموصوف (الضمير نا) على الصفة (الخوض واللعب) قصرًا إضافيًا من نوع القلب، وكأنه – ﷺ – لما واجههم باستهزائهم به وبأصحابه نفوا أن يقع ذلك منهم على سبيل الجِدّ، فالمعنى : كنا نخوض ونلعب لا جادّين.

ولكن الله – ﷻ – العليم بما تُكِنُّه الصدور علم أنهم ما أرادوا بقولهم هذا إلا الاستهزاء، فسمّاه استهزاء وسجّل عليهم كفرهم – بهذا الاستهزاء – بعد أن أظهروا الإسلام ، وذلك في ردِّه – سبحانه – عليهم إذ يقول:

﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[1].

وها هنا سبيل آخر من سُبل النجاة التي تشبّثوا بها، وهو إيثارهم صيغة المضارع في الفعلين (نخوض ونلعب) فإن المضارع بما يفيده من تجدُّد واستمرار كان ملجأهم الذي يؤكّدون به نفي الجِدّ عنهم طمعًا في الصّفح ، فالذي أفاده المضارع هنا – وهو ما أرادوه – أنهم كانوا مستمرّين في الخوض

(١) التوبة : ٦٥ – ٦٦ ، وقد بيّنت الآيتان أن الله – ﷻ – " لم يعبأ باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه، فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم، وبأنه موجود منهم، حتى وبخوا بأخطائهم موقع الاستهزاء، حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير، وذلك إنما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته " . تفسير الزمخشري ٢ / ٢٨٦ .

واللعب في أقوالهم هذه، لم يخرجوا عنهما من أوّل الحديث إلى آخره، وأنه لم يتخلل هذا الحديث جِدٌ أبدًا، وكانت استعارتهم الفعل نلعب أبلغ في الاعتذار كذلك، وذلك أنهم شبَّهوا فعل أنفسهم في الاستهزاء والسخرية بلعب الصبي الذي لا مؤاخذة عليه ولا لوم؛ مبالغة في رفع الإثم والمؤاخذة عنهم.

## الموضع السادس:

قوله تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (١).

افتُتحت الآية الكريمة بفعل الأمر (أرسله) الذي خرج إلى معنى الالتماس: التماس إخوة يوسف – عليه السلام– من أبيهم أن يرسله معهم في الغدِّ، وذلك بعد أن أجمعوا أمرهم على التخلص منه بإلقائه في الجُبِّ، ثم إنهم – لعلمهم بمكانته عند أبيه وظنهم رفضه مفارقته – أطمعوه في أن يُجيب سؤلهم بذكرهم ما يعود على يوسف – عليه السلام– من خروجه معهم من راحة النفس والمرح واللعب، فضلًا عن تأكيدهم على حفظهم إياه بقولهم ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(٢)، وما جمعته هذه الجملة من مؤكدات عديدة: ( إنّ، واسمية الجملة، والقسم المحذوف ، ولام القسم ، وقصر حفظهم عليه بتقديم الجار والمجرور "له")، فاجتمعت أمام يعقوب – عليه السلام – أسبابٌ جعلته يطيب نفسًا" لإذهابهم إياه من بين يديه، وإن كان يشقّ عليه فراقه، ولكنّ المحبّ يؤثر راحة محبوبه على محبة نفسه"(٣)، فتحقق لإخوة يوسف بذلك ما أرادوه.

(١) يوسف: ١٢.

(٢) من الآية ١٢ من سورة يوسف .

(٣) لطائف الإشارات لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ) – تحقيق: إبراهيم البسيوني– ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – الثالثة – ٢/ ١٧٢.

وقد **ذكرت كتب القراءات أن في الآيــة قراءات عدّة**، أشهرها أربع قراءات[١]:

**القراءة الأولى:** نرتع ونلعب – بالنون فيهما وإسكان العين والباء[٢] – على إسناد الفعلين ليوسف وإخوته، و(نرتع) – على هذا– مأخوذ من قولهم: رتع فلان في ماله: إذا تنعّم وتقلَّب فيه أكلًا وشربًا[٣] .

**القراءة الثانية:** نرتع ونلعب– بالنون فيهما، وبكسر العين وجزم الباء[٤] – على إسناد الفعلين ليوسف وإخوته – أيضًا – و(نرتع) – على هذا – مأخوذ من الرعي، وأصله: الإحاطة والحفظ فـ "كل شَيْء حُطْته فقد رَعيته" [٥]، ومنه سمي الراعي؛ لأنه "يرْعَى الْمَاشِيَة أَي يحوطها ويحفظها"[٦]، ومن المفسرين من حمله على معنى رعاية الإبل[٧]، فيكون دخول يوسف – عليه السلام – معهم

(١) يُنظر: تفسير الطبري ١٥ / ٥٦٩ – ٥٧٠ ، النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبي الخير بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) – تحقيق : علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) – ط: المطبعة التجارية الكبرى ( تصوير دار الكتاب العلمية ) –٢ / ٢٩٣ ، شرح طيبة النشر في القراءات لشمس الدين ابن الجزري – ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة – ط: دار الكتب العلمية – بيروت – الثانية ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م – ص ٢٥٤، ويُنظر – أيضًا – : القراءات وأثرها في علوم العربية لمحمد محمد محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ). ط: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م – ١ / ٣٩٧.

(٢) والفعلان على هذه القراءة مجزومان في جواب الأمر وعلامة جزمهما السكون.

(٣) يُنظر: مادة (رتع) في كتاب العين، جمهرة اللغة، الصحاح.

(٤) والفعلان على هذه القراءة مجزومان في جواب الأمر وعلامة جزم الأول حذف حرف العلة، وأما الثاني فعلامة جزمه السكون .

(٥) تهذيب اللغة – رعي – ٣ / ١٠٣ .

(٦) السابق نفسُه .

(٧) يُنظر: تفسير البغوي ( معالم التنزيل في تفسير القرآن ) لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ) – تحقيق : عبد الرزاق المهدي – ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ – ٢ / ٤٧٩،=

على سبيل التغليب؛ لأنه لم يزل حدَثًا وقتها، ومنهم من حمل الرعي على الرعاية والمراعاة [1]، فيكون على أصله من الحفظ والإحاطة، ويكون المعنى – حينئذٍ –: يحفظ بعضنا بعضًا . وأما دخولهم معه – عليه السلام – في لفظ اللعب على هاتين القراءتين فسيأتي بيانه لاحقًا.

**القراءة الثالثة:** يرتعْ ويلعب بإسناد الفعلين إلى يوسف – عليه السلام – وجزمهما بالسكون في جواب الأمر على معنى الرتع الوارد في القراءة الأولى.

**القراءة الرابعة:** يرتعِ ويلعب بإسناد الفعلين إلى يوسف – عليه السلام – وجزم الأول بحذف حرف العلة، وجزم الثاني بالسكون في جواب الأمر على أن (يرتع) من الرعي: أي رعاية الإبل، فيكون معناه هنا: "يتدرب على الرعي"[2]، أو من الرعاية أي: يحفظ أشياءنا.

وعلى كلٍّ فقد ورد لفظ اللعب في الآية الكريمة بصيغة المضارع مجزومًا بالعطف على الفعل (يرتع) الواقع في جواب الطلب (أرسله)، وقد اختلف المسند إليه فعل اللعب باختلاف القراءات، ولكلٍ وجهه.

فأما إسناده إلى يوسف – عليه السلام – وحده فوجهه: أن يوسف – عليه السلام – لم يزل صبيًّا حدثًا لا شأن له إلا اللعب والمرح، فأسندوا له وحده اللعب على الأصل في ذلك من أن اللعب فعل الصبيان، أما هم فقد جاوزوا هذه المرحلة من العمر إلى طور الشباب والعمل، بدليل خروجهم إلى الصحراء في رعي الإبل والغنم، ولذا عدل القرآن عن لفظ (اللهو) إلى لفظ (اللعب) في جانب يوسف – عليه السلام – لأن لفظ (اللهو) يعني: الاشتغال بأمر لا يهم عن أمر واجب

---

=تفسير ابن عطية ( المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) – تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد – ط : دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى – ١٤٢٢ هـ – ٣ / ٢٢٣ .

(١) يُنظر: تفسير البغوي ٢ / ٤٧٩ ، تفسير ابن عطية ٣ / ٢٢٣.

(٢) تفسير ابن عطية ٣ / ٢٢٣ .

مهم، ولم يكن هناك أمر ذو بال يشغل يوسف – عليه السلام – الصبي في ذلك الوقت. وصيغة المضارعة في فعل اللعب تفيد استمراره – عليه السلام– في اللعب مدّة خروجه معهم، وما وراء ذلك من حصوله على مزيد من المرح والسرور، ووقوعه في جواب الطلب فيه إغراء لأبيهم؛ حتى يستجيب لطلبهم، فإن المحبّ إذا علم سعادة محبوبه في شيء كان هو أول الساعين في تحقيقه له.

وأما إسناده إلى يوسف – عليه السلام– مع إخوته على قراءة ( نرتعْ / نرتعِ ونلعبْ) فوجه دخولهم معه فيه – وقد كانوا شبابًا –: أن لعبهم كان عبارة عن الاستباق والانتضال ونحوهما لأجل تدريب أنفسهم على ما يحتاجون إليه لقتال العدوّ لا للهو، بدليل قوله: (إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) وإنما سموه لعبًا لأنه في صورته[1]، وإنما قالوا (نلعب)، ولم يقولوا (نلهو) لأن ذكر اللهو فيه ذم لهم، إذ هو صفة للغافل الذي يشتغل بما لا يعنيه عما يعنيه ويهمُّه.

## الموضع السابع :

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[2] .

وقعت مادة (اللعب) في الآية الخامسة من الآيات السابقة – بعد (أم) المعادلة – في مقابلة الحقّ، وقد وردت على صيغة اسم الفاعل (اللاعبين) مجرورًا بـ (من)، والجار والمجرور (من اللاعبين) متعلّقٌ بمحذوف في محل رفع خبر للمبتدأ (أنت).

---

(١) يُنظر: تفسير الزمخشري ٢ / ٤٤٨.

(٢) الأنبياء: ٥١ – ٥٧ .

والآيات الكريمة تحكي طرفًا من قصة دعوة إبراهيم – عليه السلام– لأبيه وقومه، وتضليله إياهم لما رآهم يعبدون الأصنام من دون الله، ويعكفون على عبادتها.

وفي الآية الخامسة نرى أنهم قابلوا قوله بقولهم: (أجئتنا بالحق أنت من اللاعبين) ووجه استعمالهم مادة (اللعب) في وصفهم إياه : أنهم رأوا عبادتهم الأصنام حقًّا؛ لأنهم وجدوا عليها آباءهم الأولين، فلما أنكر إبراهيم – عليه السلام – عليهم عبادتها، وكشف لهم عن ضلالهم وضلال آبائهم استبعدوا منه أن يُقدم على مثل ذلك الإنكار جادًّا في ذلك، فوصفوه باللعب، وأرادوا به: نقيض الجِدِّ، أي: المزح والهزل، وهو أحد معاني اللعب التي ذكرها اللغويون كما مرَّ ، ومنه يُعلَم أن مادة ( اللعب ) هنا لم يُنظر في استعمالها إلى جانب انعدام الفائدة والنفع كما مرَّ في المواضع السابقة، وإنما نُحي بها منحى آخر.

## وفي الآية الكريمة عدول عن مقتضى الظاهر في ثلاثة مواضع:

**الأول:** العدول عن الجملة الفعلية (لعبتَ) إلى الجملة الاسمية (أنت من اللاعبين)، والسرُّ في ذلك: أن احتمال كونه من اللاعبين هو الآكد والأثبت عندهم؛ لاستبعادهم ضلال آبائهم لاستبعادهم ضلال آبائهم، فلذا عبّروا عنه بالجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والدوام (أنت من اللاعبين) في حين عبّروا عن الاحتمال الأبعد بالجملة الفعلية التي تفيد التجدُّد والاستمرار (جئتنا بالحق)، وهذا وفق ما قرّره البلاغيون من أن العدول عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية إنما يكون لضرب من تأكيد المعنى والمبالغة فيه.

**الثاني:** العدول عن الإخبار عنه باسم الفاعل (لَاعِبٍ) إلى الإخبار بأنه من زمرة اللاعبين؛ مبالغة في توغل كلامه ذلك في باب المزح بحيث يكون قائله متمكنًا في اللعب ومعدودًا من الفريق الموصوف باللعب(١).

**الثالث:** العدول عن استعمال ما يقابل الحقّ – وهو الباطل – بعد أم المعادلة؛ تلطُّفًا معه في الحديث، وطمعًا في استمالة قلبه إلى ما هم عليه من ضلال، والله أعلم.

## الموضعان (الثامن والتاسع):

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾(٢)، وقوله سبحانه: ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾(٣).

وردت مادة (اللعب) في الموضعين فعلًا مضارعًا، مجزومًا في جواب الأمر (ذرهم) مسندًا إلى ضمير هؤلاء الكافرين الذين افتروا على الله الكذب، ومعطوفًا على الفعل (يخوضوا) .

فأما آية الزخرف ففيها أمر للنبي – ﷺ – بترك هؤلاء الكافرين الذين نسبوا إلى الله الولد، والإعراض عنهم حتى يلاقوا يوم القيامة، وهذا المعنى هو نفسه ما انطوت عليه آية المعارج، بيد أن المتحدّث عنهم فيها هم أولئك الكافرون الذين التفوا حول النبي واستهزءوا بما سمعوه منه من القرآن، وطمعوا في دخول

(١) يُنظر : تفسير التحرير والتنوير ١٧ / ٩٦ .
(٢) الزخرف: ٨٠ – ٨٣ .
(٣) المعارج: ٣٦ – ٤٢ .

الجنة. وأمره – ﷻ – بتركهم إما على حقيقته فيكون المراد به: ترك قتالهم كما ذكر أغلب المفسرين أن ذلك كان قبل نزول آية السيف، وإما مجاز في قلة الاكتراث بهم وعدم الاهتمام بأمرهم، وفي ذلك ما لا يخفى من التأكيد على حقارتهم، وخلوّهم من أي خير يُرجى.

وأصل الخوض – كما تقدّم – : الدخول في الماء، ولكنه استُعمل هنا على وجه الاستعارة بتشبيه اندفاعهم في الأحاديث الباطلة من نحو نسبة الولد إليه – سبحانه – والاستهزاء بالقرآن بخوض الماء.

وأما مادة اللعب فوجه استعمالها في آية سورة الزخرف هو: أنه لما أثبت – سبحانه – لهم بالدليل القطعي [1] فساد ما قالوه من نسبة الولد إلى ربِّ العزة – تبارك وتعالى – في الآيتين السابقتين، أصرَّوا على كفرهم وباطلهم بعد بيان الحجة لهم، فصاروا بذلك يسلكون غير المسلك الصحيح، وينحون غير المنحى السليم[٢]، وهذا المعنى هو أحد مسمّيات اللعب في اللغة كما تقدّم بيانه، والله أعلم. ويحتمل أن يُلمح في استعمالها هنا ملمح آخر، وهو: أنهم لما استمروا على القول بنسبة الولد إليه – سبحانه – بعد ثبوت الحجة، صار قولهم هذا باطلًا لا فائدة ولا نفع من ورائه كاللعب، فاستحقّ بذلك أن يُوصف باللعب.

وأما آية سورة المعارج فاستعمال اللعب فيها من باب إطلاقه على المزح والهزل، وذلك لما ورد في السياق من أنهم استهزءوا بالإسلام والقرآن، وجعلوهما محلًا للهزل والمزح، وقالوا: ندخل الجنة كأصحاب محمد، فلذا جاء

---

(١) وهو قوله في الآيتين السابقتين: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾.

(٢) لأن المنحى السليم والمسلك الصحيح هو أن يقرُّوا بالتوحيد، ويتبرؤوا مما ثبت بطلانه من الشرك وعبادة الأصنام .

الأمر للنبي بأن يتركهم فيما هم عليه من اللعب، أي: المزح بالدين والاستهزاء به، فضلًا عن عدم الفائدة والنفع من وراء ذلك.

واستعمال المضارع في مادتي الخوض واللعب يوحي باستمرارهم على ذلك، وتجدُّد حدوثه منهم مرة بعد مرة، وفي ذلك تيئيس من انتفاعهم بالحجج، وتسلية له – ﷺ– لئلا تذهب نفسه عليهم حسرات.

وجاء اللعب معطوفا على الخوض؛ لكونه ناتجًا عنه، فكونهم يخوضون في الباطل يترتب عليه انعدام الفائدة والجدوى من وراء فعلهم هذا، والله أعلم.

واستعمال لفظ اللعب في التعبير عن افتراءاتهم الكاذبة في الموضعين جاء على سبيل الاستعارة التبعية كما سبق في مواضع أُخر، حيث شُبِّهت تلك الافتراءات باللعب الذي يصدر عن الصبيان، والجامع: التلّذذ، وانعدام الفائدة في كلٍّ، وفي ذلك تأكيد على استمتاعهم بالتفوُّه بتلك الافتراءات، وتسجيل ذلك عليهم، فضلًا عن التأكيد على خسارتهم وعدم انتفاعهم بشيء من وراء ذلك، وتقريب ذلك المعنى في صورة مجسّدة محسوسة.

## الموضع العاشر:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1].

وردت مادة (اللعب) في الآية الأخيرة من الآيات السابقة، وقد افتُتحت الآية الكريمة بحرف الإضراب (بل)، وفيها إبطال ليقين هؤلاء المشركين

(١) الدخان: ١ – ٩.

والمنافقين – المذكور في قوله (إن كنتم موقنين) – في تلك الأخبار المذكورة في الآيات السابقة عن القرآن، وعن رب العزة – تبارك وتعالى – وصفاته، وكماله، وقدرته، وإنما أبطل – سبحانه – يقينهم؛ لأن المشركين وإن أيقنوا وأقروا بأنه رب السموات والأرض إلا أنهم لم يعملوا بموجب هذا الإقرار من الإيمان به – سبحانه – بل كفروا وجحدوا ألوهيته، فصاروا – في ذلك – كغير المتيقن، ولأن المنافقين – وإن أظهروا الإسلام – ليسوا على يقين من أمر الدين، بل شأنهم التذبذب بين الإيمان والكفر. وجاء الإضراب في أسلوب التفات عن مخاطبتهم إلى الإخبار عنهم بصيغة الغائب؛ لإظهار عدم الاعتداد بشأنهم؛ لفرط عنادهم وانصرافهم عن الحق.

وفي الآية الكريمة أخبر – سبحانه– عنهم بخبرين: الأول: أنهم ( في شك)، وفيه جعل الشك ظرفًا لهم؛ للدلالة على تمكُّنه من نفوسهم، وعدم انفكاكه عنهم، فهو يحيط بهم كما يحيط الظرف بما في داخله.

وأما الخبر الثاني فهو: أنهم (يلعبون)، وفيه جاء فعل اللعب مضارعًا مسندًا لضميرهم، ووجه استعمال اللعب في الإخبار عنهم: أنهم علموا ربوبيته – تعالى – وأقرّوا بها، ولكنهم انصرفوا عن العمل بمقتضى هذا العلم الحاصل لهم، فلم يفردوه – تعالى – بالعبادة، فصاروا بذلك يسلكون غير الطريق الصواب المحدّد لهم، وقد تقدّم أن العمل إذا جاء على غير وجهه ولم يُنحَ به المنحى السليم سمي لعبًا.

وقد يُقال: إنما سُمِّي حالهم هذا لعبًا على أصل معنى اللعب من كونه فعل الصبي غير المُكَلَّف؛ فيكون اللعب مستعارًا لإعراضهم وانصرافهم عن العمل بمقتضى العلم ، إذ إنهم في ذلك " كَالصَّبِيِّ الَّذِي يَلْعَبُ فَيَفْعَلُ مَا لَا يَدْرِي عَاقِبَتَهُ"[1]. وفي الاستعارة ما لا يخفى من التهكُّم والسخرية بهم، فضلًا

(١) تفسير القرطبي ( الجامع لأحكام القرآن ) لأبي عبد الله محمد بن حمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ( ت ٦٧١هـ ) – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – ط: دار الكتب المصرية – القاهرة – الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م – ١٦ / ١٣٠ .

عن تجسيدها المعنى، وإبرازه في صورة محسوسة؛ ليزداد تمكُّنًا وتأثيرًا في نفس السامع.

ويحتمل أن تكون تسمية ذلك لعبًا من جهة أن "اللّعب فعل يجري على غير ترتيب تشبيها باللّعاب الذي يسيل لا على نظام مخصوص فوصف المنافق باللّعب وذلك لتردّده وتحيّره نتيجة شكّه في عقيدته"(١).

كما لا يخفى ما تحمله صيغة المضارع من استحضار ضلالهم وإعراضهم في ذهن المخاطبين، وإثبات استمرارهم على ذلك الإعراض وتجدُّده منهم كلما تجددت دعوتهم إلى الحقِّ، وما في ذلك من ذمِّهم والاحتجاج عليهم وتحذير من حذا حذوهم من سوء العاقبة.

## الموضع الحادي عشر :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾(٢).

وردت مادة (اللعب) في الآية الخامسة من الآيات السابقة على صيغة اسم الفاعل في موضع الحال من الضمير في (خلقنا) العائد إلى الله سبحانه وتعالى، ووقع النفي في الآية منصبًّا على هذه الحال، وذلك في الردّ على كفار قريش حين أنكروا البعث والنشور، وما يترتب عليهما من الثواب والعقاب بقولهم للنبي – ﷺ – : ما آخر أمرنا ومنتهى وجودنا إلا عند موتتنا، وما نحن بمبعوثين من القبور، فأتوا – أرادوا : أنت وربك وملائكته – بآبائنا الذين قد

(١) لطائف الإشارات ٣ / ٣٨١ .
(٢) الدخان: ٣٤ – ٣٩ .

ماتوا إن كنتم صادقين في أن الله باعثنا من بعد بلانا في قبورنا، ومحيينا من بعد مماتنا(١).

ووجه استعمال مادة ( اللعب ) هنا: أنه يلزم من إنكارهم هذا أن لا يكون لخلق السماوات والأرض وما بينهما فائدة أو غاية، وقد تقدم أن ما لا فائدة فيه ولا طائل من ورائه إنما هو اللعب، فلذا ردّ – ﷻ– عليهم إنكارهم بأن نفى عن نفسه اللعب مع أنهم لم يصرحوا بوصفه باللعب؛ لأن إنكارهم لهذه الحقيقة الكونية الثابتة يُفضي بهم – لا محالة – إلى وصفه – سبحانه – باللعب في خلقهما وما بينهما – تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

ولا يبعد أن يكون المراد باللعب هنا: الباطل، ويقوّي هذا الاحتمال عدة أمور:

**أولها:** تقارب مادتي اللعب والباطل في المعنى، فقد تقدّم أن اللعب: عمل لا يجرُّ فائدة، ولا يترتب عليه أدنى نفع ، وهو كذلك: كل عمل لا يُقصد به مقصدٌ

صحيحٌ، وهو قريب من معنى الباطل الذي عرفه اللغويون بأنه: "الذي لا يكون صحيحًا بأصله، وما لا يعتد به، ولا يفيد شيئًا ، وما كان فائت المعنى من كل وجه، مع وجود الصورة"(٢).

**ثانيها:** الاستئناف الوارد بعد هذه الآية في قوله – تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾(٣)، وفيها أثبت – سبحانه – خلقهما بالحق الذي هو نقيض الباطل، وهذا يرجّح أن المراد باللعب فيها: الباطل.

**ثالثها:** ما جاء في القرآن الكريم من آيات نفى الله – تعالى – عن نفسه خلقهما بالباطل، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا

(١) يُنظر: تفسير الطبري ٢٢ / ٣٩، تفسير ابن عطية ٥ / ٧٥.
(٢) التعريفات ١ / ٤٢.
(٣) الدخان: ٣٩ .

خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [1]، قوله سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾[2].

وسواء أريد باللعب هنا معناه، أم أريد به الباطل فقد اتضحت مناسبته للسياق، وعدم مناسبة لفظ اللهو له؛ إذ ليس في المقام ما يدل على أنهم رَمَوْا الخالق – جل وعلا – بالاشتغال بشيء عن شيء حتى يصلح لفظ اللهو لنفيه عن نفسه، وإنما فيه أنهم أنكروا البعث والثواب والعقاب، فكأنهم وصفوا أفعاله – سبحانه – في الخلق باللعب فصلح نفيه عن نفسه.

## الموضع الثاني عشر:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[3].

جاءت الآيتان الأخيرتان تحملان وعيدًا لهؤلاء المكذبين بالله ورسله، وتبرزان صفتين من أهم صفاتهم: الأولى: أنهم في خوض، الثانية: أنهم يلعبون، وفيها وردت مادة (اللعب) بصيغة المضارع (يلعبون) في جملة فعلية تحتمل ثلاثة أوجه إعرابية: الأول: أن تكون حالًا من الضمير (هم)، الثاني: أن تكون خبرًا للضمير والجار والمجرور المتقدِّم متعلِّق به، والثالث: أن تكون خبرًا ثانيًا للضمير (هم) والجار والمجرور المتقدّم خبر أوّل له[4].

---

(١) آل عمران: ١٩١.

(٢) ص: ٢٧.

(٣) الطور: ٧ – ١٢.

(٤) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم لمحمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ) – ط: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت – الرابعة، ١٤١٨ هـ – ٢٧ / ١٨ ، التحرير والتنوير ٢٧ / ٤٢، إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد=

فأما الصفة الأولى: فقد تقدّم أن أصل الخوض: الدخول في الماء والمشي فيه، وأنه يُستعار للاندفاع في الباطل والأكاذيب من الكلام، وهو في الآية على هذا المعنى؛ إذ شُبِّه اندفاعهم في التكذيب بالرسل والرسالات، وانطلاقهم في الأحاديث الباطلة وتردّدهم فيها بخوض الماء والمشي فيه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

كما تقدّم بيان وجه كون (الخوض) مجرورًا بحرف الجر (في)، وأن ذلك يوحي بانغماسهم في تلك الأحاديث الباطلة والأكاذيب وتمكُّنها منهم حتى كأنها شملتهم وأحاطت بهم فلا يستطيعون عنها حولًا، وما في ذلك من التأكيد على معنى انغماسهم في الباطل الذي استحقوا به الويل والعذاب المذكور بعده.

وأما الصفة الثانية وهي كونهم ( يلعبون ) فوجه استعمال مادة اللعب فيها، وإيثارها على غيرها: ما يدل عليه السياق من أن هؤلاء المذكورين قد كذّبوا الرسل، وخاضوا في الأحاديث الباطلة، وقد ثبت بالحجج والبراهين الساطعة صدق الرسل فيما أخبروا به عن الله – تعالى – ، فلما كذّبهم هؤلاء المذكورون صار حالهم في هذا الخوض أنهم يأتون ما لا ينفعهم شيئا، وما لا فائدة من ورائه كاللعب؛ لأنه خوض وجدال فيما ثبت صدقه وعُلِمَت صحته.

وقد تقدّم أن هذه الجملة تحتمل ثلاثة أوجه إعرابيّة: أولها : أنها حال من الضمير (هم) المخبر عنه بالجار والمجرور (في خوض) ومتعلقه المحذوف، والمعنى على هذا الوجه – والله أعلم – : أن هؤلاء المكذِبين الذين توعّدهم الله – ﷻ– من صفاتهم أنهم ينغمسون في الأحاديث الباطلة وأن حالهم وهم في هذا الخوض بالباطل أنهم يأتون ما لا يجرُّ عليهم أدنى نفع.

---

=مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ) – ط : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، ( دار ابن كثير – دمشق – بيروت) – الرابعة، ١٤١٥ هـ – ٩ / ٣٢٨.

وأما الوجه الإعرابي الثاني لجملة (يلعبون) فهو أنها خبر للضمير (هم) والجار والمجرور المتقدِّم متعلِّق به، والمعنى على هذا الوجه: الإخبار عن هؤلاء المكذِبين بأنهم يأتون ما لا ينتفعون به في خوضهم في الباطل، ولا تحصل لهم فائدة من ورائه. والإتيان بصيغة المضارع على هذين الوجهين يفيد استمرارهم فيما لا انتفاع لهم به من الأباطيل والأحاديث الكاذبة، وفيه إبطال لعملهم، وتيئيس لهم أن يروا ثمرةً وفائدة لما يخوضون فيه، وفي استعارة لفظ اللعب لما هم عليه من باطل تأكيد وتصوير لهذا المعنى في صورة محسوسة تقرِّبه من ذهن السامع وتؤكِّده في نفسه.

وعلى الوجه الإعرابي الثالث لجملة (يلعبون) – وهو أنها خبر ثانٍ للضمير (هم) والجار والمجرور المتقدّم هو الخبر الأوّل، – يكون المعنى: أنهم يستمرون في اللعب، ويتجدّد منهم مدّة حياتهم الدنيا كما يدلُّ الفعل المضارع على ذلك، وهنا يُطرح سؤال: ألم يكن لهؤلاء المكذبين – الذين وقع الخبر عنهم – ما يعملون به غير اللعب؟ ألم يعملوا في التجارة وجلب المال؟ والجواب: بلى، قد كانوا يعملون، ويتاجرون، ويربحون، بل ويعملون أعمالًا صالحة. فكيف إذًا يوصَفون باللعب والاستمرار عليه مدة حياتهم الدنيا؟

والجواب أن يُقال: إن هؤلاء الموصوفين هنا لما كذّبوا الرسل وانصرفوا عن الإيمان بالحقِّ – تبارك وتعالى – صار ما يعملونه في حياتهم الدنيا لعبًا لا فائدة فيه ولا نفع من ورائه، فهم وإن تاجروا وربحوا وحصلوا مكاسب طائلة إلا أن الله – ﷻ – حرمهم الجنة وتوعَّدهم بالعذاب الشديد؛ لكفرهم به – سبحانه – ولا شك في أن النفع الأخروي هو النفع، وما سواه من منافع دنيوية بمنزلة العدم إذا قورنت به، وأما أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا فلا تنفعهم شيئا في الآخرة أيضًا؛ إذ يقول – سبحانه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا

﴿١٢٤﴾ ﴾[1]، ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[2]، فذكر – سبحانه – في هاتين الآيتين شرط الانتفاع بالأعمال الصالحة، وهو الإيمان.

واستعمال لفظ اللعب في التعبير عن أشغالهم وأعمالهم الدنيوية جاء على سبيل الاستعارة التبعية، حيث شُبِّهت تلك الأعمال التي يشتغلون بها باللعب الذي يصدر عن الصبيان، وقد بيَّنت هذه الاستعارة حقارة أعمالهم وأبرزتها في صورة ما لا نفع فيه ولا فائدة، وفي هذا تأكيد على خسارتهم في الدار الآخرة وإن نالوا شيئًا من الربح الدُّنيوي.

❁❁❁❁❁

(١) النساء: ١٢٤ .

(٢) غافر: ٤٠ .

# المحور الثاني

## مادة ( اللهو ) في القرآن الكريم

## مواضعها وأسرارها البلاغية

يشتمل هذا المحور على سبعة مواضع من كتاب الله – تعالى – وردت فيها مادة (اللهو) على اختلاف تصريفاتها، وهذه المواضع هي على سبيل الإجمال:

١– قول الحق – تبارك وتعالى – : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾(١).

٢– قوله – تعالى – : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٢).

٣– قوله سبحانه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ﴾(٣) .

٤– قوله – ﷻ– : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾(٤).

٥– قوله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (٥) .

٦ – قوله – جلّ وعلا – : ﴿ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾(٦).

---

(١) الحجر : ٣ .
(٢) النور : ٣٧ .
(٣) لقمان : ٦ .
(٤) الجمعة : ١١ .
(٥) المنافقون : ٩.
(٦) عبس : ٨ – ١٠ .

٧ – قوله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾[١]. **وهذا تفصيل القول في كل موضع من هذه المواضع:**

## الموضع الأول:

قال تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾[٢].

وردت مادة (اللهو) في الآية الثانية فعلًا مضارعًا (يُلهي) على زنة (يُفعِل)، معطوفًا بالجزم في جواب الأمر، وقد تقدّم معموله وهو (الضمير: هم) الواقع مفعولًا به على المسند إليه وهو (الأمل) الواقع فاعلًا في قوله تعالى: ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ﴾.

والآية الكريمة تصف حال الكافرين، وما هم عليه في الدنيا، فتذكر أنهم مستمرون في الأكل والتمتُّع بشهوات الدنيا ومتاعها الزائل، والاشتغال بالْحِرْص عَلَى الفانية عَنِ التزوُّد للباقية والاستعداد لها، ولذا أمر الله نبيه – في بادئ الأمر – بأن يتركهم وما هم عليه بلا قتال، فسوف يعلمون يوم القيامة عاقبة الانكباب على الدنيا ونسيان الآخرة.

وقد تقدّم أن اللهو معناه: اشتغال المرء بأمر لا يعنيه عن أمر آخر يعنيه ويهمه، وأما الأمل فمعناه اللغوي: "الرجاء"[٣]، ومعناه في الآية – كما قال المفسّرون –: الحرص على الدنيا والانكباب عليها؛ لثقتهم بطول أعمارهم واستقامة أحوالهم وسعة أرزاقهم[٤].

---

(١) التكاثر : ١ .

(٢) الحجر: ١ – ٣.

(٣) كتاب العين – أمل – ٨ / ٣٤٧ ، تهذيب اللغة – أمل – ١٥ / ٢٨٤، الصحاح – أمل – ٤ / ١٦٢٧ .

(٤) يُنظر: تفسير الزمخشري ٢ / ٥٧٠ ، تفسير القرطبي ١٠ / ٣، روح المعاني ٤/ ٤٤١.

وحيث جاءت الآية في سياق التهديد والوعيد كان الأمل في الدنيا – نفسُه من غير إسناد اللهو إليه – مذمومًا [1]، وصار المفهوم من ذمّه مدح ضدّه الذي هو العمل للآخرة والاستعداد لها بالإيمان والطاعة، ولما كان الأمل في الدنيا والعمل لها هو الصارف والشاغل لهم عن هذا الضدِّ الذي هو أهمّ استحقَّ أن يُسند إليه الإلهاء في قوله تعالى: ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ [2]، وحيث جاء السياق معبِّرًا عن أمرين: أحدهما: مُشْتَغَل به لا يُهِمّ (الدنيا وشهواتها الفانية)، والثاني: مُشْتَغَل عنه يُهِمّ (الآخرة ومتاعها الباقي) ناسب ذلك استعمال لفظ (اللهو) دون (اللعب).

ولا يخفى ما في مجيء الفعل مضارعًا من إفادة تجدُّد اللهو وحدوثه مرة بعد مرة وحالًا بعد حال، وكأن الواحد منهم كلما حصَّل متاعًا من ذلك المتاع الدنيوي الزائل تطلعت نفسه إلى متاع ثانٍ ثم ثالثٍ، وهكذا إلى أن يُفني عمره في الأمل في تحصيل كلِّ ما تصبو إليه نفسه الأمّارة بالسوء، مُنشغلًا بذلك عما خُلق لأجله من عبادة الله والإيمان به، فجاء الفعل المضارع يحملُ في طيّاته ذمَّ هؤلاء الكافرين؛ لطول انشغالهم بالدنيا وشهواتها الفانية.

وأما وزن (يُفْعِل) التي جاء عليه الفعل مسندًا إلى فاعله (الأمل) فهو مضارع (أَفْعَلَ) المبدوء بهمزة التعدية، وسرُّ الإتيان به هنا: هو إخراج الفعل (لهو) من اللزوم إلى التعدّي؛ لنكتة تتمثّل في إظهار الأمل في الدنيا في صورة القائد المؤثر الذي يأمرهم فيستجيبون وينهاهم فينقادون، ولذلك فإن القرآن لم يقل: ذرهم يلهوا بالأمل في الدنيا، وإنما أسند الإلهاء إلى الأمل على

(١) قال القرطبي في تفسيره ١٠ / ٢: "قَالَ الْحَسَنُ: مَا أَطَالَ عَبْدٌ الْأَمَلَ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ. وَصَدَقَ (ﷺ)، فَالْأَمَلُ يُكْسِلُ عَنِ الْعَمَلِ وَيُورِثُ التَّرَاخِيَ وَالتَّوَانِيَ، وَيُعْقِبُ التَّشَاغُلَ وَالتَّقَاعُسَ، وَيُخْلِدُ إِلَى الْأَرْضِ وَيُمِيلُ إِلَى الْهَوَى. وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ شُوهِدَ بِالْعِيَانِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ وَلَا يُطالبُ صَاحِبُهُ بِبُرْهَانٍ، كَمَا أَنَّ قِصَرَ الْأَمَلِ يَبْعَثُ عَلَى الْعَمَلِ، وَيُحِيلُ عَلَى الْمُبَادَرَةِ، وَيَحُثُّ عَلَى الْمُسَابَقَةِ".

(٢) الحجر: ٣.

طريق المجاز العقلي لعلاقة السببية؛ للتأكيد على قوة تأثيره فيهم وشدة شغله لهم عما خُلقوا من أجله وهو توحيد الله – تعالى – ، وفي ذلك بيان لشدة غفلتهم وانقيادهم وراء أهوائهم وشهواتهم وإيثارهم متاع الدنيا الفاني على ثواب الآخرة الباقي، ولذا استحقوا يوم القيامة عذابًا عظيمًا شديدًا جعلهم يتمنون أن لو كانوا مسلمين في الدنيا.

ووقوع الفعل مجزومًا في جواب فعل الأمر (ذرهم) معطوفًا على الفعلين (يأكلوا ويتمتعوا)؛ للمبالغة في ارتباط هذه الأفعال الثلاثة بتركه – ﷻ – قتالهم، وفي ذلك ما فيه من "إلزام للحجة ومبالغة في الإنذار وإعذار فيه"(١)، وليس معنى هذا ترتُّب وجود هذه الأفعال الثلاثة على مسالمتهم؛ لأنهم يأكلون ويتمتعون سواء تركهم أم لم يتركهم، وإنما المراد بالمضارع هنا أحد أمرين – والله أعلم – : إما دوامهم واستمرارهم على ذلك، أو تلبُّسهم بهذه الأفعال حال خلوّهم مما يُكدّر عليهم صفوها، وينغّص عليهم هناءهم بها من القتال والحروب ونحوهما.

وأما وقوع الفعل (يلههم) ثالثًا بعد الفعلين ( يأكلوا ويتمتعوا ) فهو من باب ذكر العام بعد الخاص؛ لما في ذكر الخاص أولًا من معانٍ تُسهم في إبراز الغرض المسوق له الكلام مع ما في إدخاله ضمن العام من تأكيد وتكرير ضمنًا.

وبيان ذلك: أن الأكل خاص يدخل في عموم التمتُّع، وكلاهما داخل تحت الأمل في الدنيا، وإنما تقدّم الأكل في الذكر؛ تنبيهًا على أنه أكبر همهم، وما يوحي به ذلك من تصويرهم في صورة البهائم التي لا همّ لها إلا الأكل، وفي ذلك ما لا يخفى من التهكُّم والسُّخرية بهم.

(١) تفسير الزمخشري ٢ / ٥٧٠ ..

## الموضع الثاني :

قولـــه تعـــالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾(١).

وقعت مادة (اللهو) في الآية الثانية مسندًا في جملة وصف المسند إليه (رجال)، وقد جاءت فعلًا مضارعًا (تُلهي) على زنة (تُفعِل) ، منفيًّا بـ (لا) النافية مسندًا إلى (تجارة)، وقد تقدّم معموله ( الضمير: هم ) على المسند إليه، وذلك قوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾، الذي يصف فيه هؤلاء الذين هداهم لنوره بأنهم يداومون على ذكره – سبحانه – ويواظبون على أداء الصلوات المكتوبة في البيوت التي أمر – سبحانه – ببنائها لذلك، وهي المساجد ، يعمّرونها ليل نهار لا يشغلهم بيع ولا شراء عن حضورها وأداء الصلوات بها، ولا تُنسيهم تجارتهم أداء حقِّ الله في أموالهم، وهم مَعَ ذَلِكَ مَوْصُوفُونَ بِالْوَجَلِ وَالْخَوْفِ منه – سبحانه.

ووجه استعمال اللهو هنا: أن الآية جاءت في سياق مدح هؤلاء الذين اختصهم الله – تعالى – بعمارة بيوته، وقد ذكر المفسّرون أن هؤلاء المذكورين كانوا إذا حضرت الصلاة المكتوبة وقت انشغالهم بالتجارة والبيع تركوا متاجرهم وتجارتهم وقاموا إلى الصلاة، وإذا حلّ وقت الزكاة لم يحبسوها عن وقتها؛ لأنهم يعلمون منزلة الصلاة والزكاة من الدين، ويثقون فيما وعد الله به من ثواب لمن حافظ عليهما في وقتهما وأدّاهما حق أدائهما، ويخشون ما أعدّه الله – سبحانه – من عقاب لمن ضيّعهما وفرّط في أدائهما، فلذا قدّموهما وآثروا الاشتغال بهما – إذا حان وقتهما – على الاشتغال بغيرهما من البيع والشراء ونحوهما مما قد يجرُّ لهم نفعًا دنيويًّا مؤقّتًا. ومنه يُعلم أن ذكر اللهو هنا جاء مناسبًا للمقام؛ إذ إن هاهنا أمرين: أحدهما أهم من الآخر: أمر مشتغَل به

(١) النور : ٣٦ – ٣٧ .

والآخر مشتغل عنه، وأن نفي اللهو عن هؤلاء المذكورين هو المناسب لحالهم؛ لتقديمهم ما هم به أعنى؛ لنفعه الباقي، وإيثارهم الانشغال به على غيره مما لا نفع فيه إذا قُورن بنفع الأول.

وأما وزن (تُفْعِل) التي جاء عليه الفعل مسندًا إلى فاعله (تجارة أو بيع) فهو – كما تقدّم – مضارع (أَفْعَلَ) المبدوء بهمزة التعدية، وسرُّ الإتيان به هنا : إخراج الفعل (لهو) من اللزوم إلى التعدّي؛ لنكتة تتمثّل في نفي الإلهاء عنهم من قِبَلِ هذا الفاعل العظيم الأثر على النفوس والذي هو أكثر الملاهي وأشدّها تأثيرًا على البشر، وهو التجارة والبيع، وفي هذا تأكيد على شدة إخلاصهم لبارئهم وعظيم امتثالهم لأمره الذي منه مبادرتهم إلى الصلاة والزكاة إذا حانت أوقاتهما، تاركين وراءهم تجاراتهم وبيعهم، وما جُبلت عليه النفوس من حبِّ المال والاستزادة منه.

وإسناد الإلهاء إلى التجارة من قبيل المجاز العقلي لعلاقة السببية، وإسناده إليها يعني إسناده إلى ما تشمله من البيع والشراء، ولكنه خص البيع بالذكر وجعله معطوفًا على التجارة، من قبيل عطف الخاص على العام؛ لأنه في الإلهاء أدخل، وذلك أن التاجر إذا عرضت له بيعة تيقن فيها الربح كانت أشد إلهاء له من شراء شيء يظنُّ فيه الربح مستقبلًا [1] .

وجملة (لا تلهيهم تجارة ولا بيع) – كما تقدّم – في موقع الصفة للمسند إليه (رجال)، والغرض من وصف المسند إليه بها : مدح هؤلاء الذين يعمرون بيوته – تعالى – التي أذن أن تُرفع ويُذْكَر فيها اسمه.

وأما تقديم المعمول (الضمير في: تلهيهم) على المسند إليه ( تجارة ولا بيع)؛ فلأن الآية جاءت في سياق المدح، فكان الغرض منصبًّا على بيان من نُفي عنهم الإلهاء لا بيان ما يلهي؛ لما في الابتداء بنفي وقوع اللهو عليهم من

(١) يُنظر : تفسير الزمخشري ٣ / ٢٤٢ .

المبالغة في بيان فضلهم وعلوّ هِمَمِهم وتنزُّههم عما يلهيهم عن طاعة الله، وإن كان هذا المُلهي في ذاته شيئًا مباحًا كالتجارة والبيع.

## الموضع الثالث :

قولـه تعـالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ ﴾[1].

وردت مادة ( **اللهو** ) في الآية مفعولًا به بصيغة المصدر المضاف (لهو الحديث) وإضافة اللهو إلى الحديث يحتمل أن تكون بمعنى (من البيانية)، والمعنى: "يشترى اللهو من الحديث، لأن اللهو يكون من الحديث ومن غيره، فبُيِّنَ بالحديث"[2]، وتحتمل أن تكون "بمعنى (من التبعيضية)، كأنه قيل: ومن الناس من يشترى بعض الحديث الذي هو اللهو منه"[3].

وقد جاءت هذه الآية عقب ذكره – سبحانه – في الآيات السابقة [4]– بعض صِفَاتِ الْقُرْآنِ التي منها الْحِكْمَةَ، والهُدى وَالرَحْمة والفوز لمن اتبعه،؛ ليبين فيها حَال مَن أعرض عن هذه الحكمة واشتغل بِاللَّهْو، بل وشغل به غيره، ويقرر سوء عاقبته وما سيؤول إليه، جريًا على عادة القرآن الكريم فِي تعقيب البشارة بالإنذار؛ لما في ذلك من زيادة ترهيب المخاطبين من الكفر بعد ترغيبهم في الإيمان.

**وقد ذكر المفسرون في سبب نزول الآية قولين:** الأول: أنها نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر إلى فارس، فيشترى كتب الأعاجم فيحدث

---

(١) لقمان : ٦ .

(٢) تفسير الزمخشري ٣ / ٤٩١.

(٣) السابق نفسه.

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ لقمان: ١ – ٥ .

بها قريشا ويقول: إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فأنا أحدثكم بأحاديث رستم وبهرام والأكاسرة وملوك الحيرة، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن. وقيل: كان يشترى المغنيات، فلا يظفر بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته، فيقول: أطعميه واسقيه وغنيه، ويقول: هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه. والثاني: أنها نزلت في قرشي اشترى جارية مغنية تغني بهجاء محمد ﷺ وسبِّه. وعليه فقد تعددت أقوال المفسرين في المراد بـ (لهو الحديث) فمنهم من قال: هو القصص الباطلة والأساطير الكاذبة، ومنهم من قال: هو الغناء، ومنهم من قال: الطبل والمعازف، آخرون قالوا: هو الشرك، وذهب الطبري إلى أن (لهو الحديث): عام في كلّ ما كان من الحديث ملهيًا عن سبيل الله مما نهى الله أو رسوله عن استماعه، و أكثر المفسرين على أن الاشتراء يحتمل الحقيقة ويحتمل أن يكون مجازًا عن الاختيار[1].

وقد سمّى الله هذا الذي اشتروه لهوًا؛ لأنه في ذاته باطل لا خير فيه، فضلًا عن كونه يشغل المكلّفين ويصرفهم عن الاستماع لآيات الحقّ؛ لاجتماعهم إليه وانشغال قلوبهم به، وبذلك يتضح وجه استعمال اللهو دون اللعب هنا.

وإيقاع الاشتراء على اللهو إما على سبيل المجاز المرسل لعلاقة الحالّية حيث أطلق الحالّ (اللهو) وأراد المحل (كتب الأساطير أو المغنيات)، والمعنى: وقوع الاشتراء على هذين المحلين المشتملين على اللهو، وقد كان من عادة العرب في الجاهلية شراء المغنيين والمغنيات والاستماع إليهم، وكان بعضهم يذهب إلى بلاد الأعاجم ليشتري الكتب التي تقص أخبار الملوك السابقين وتحكي الأساطير الباطلة عنهم. وإنما آثر القرآن إيقاع الاشتراء على

(١) يُنظر : أسباب النزول للنيسابوري ١ / ٣٤٥ وما بعدها ، تفسير الطبري٢٠ / ١٢٦-١٣٠، تفسير الزمخشري ٣ / ٤٩٠، وتفسير ابن عطية ٤ / ٣٤٥ وما بعدها .

اللهو لا على الشيء المشتمل عليه؛ لما يوحي به ذلك من أن هذا المُشتَرى لا خير فيه البتة، ولا سيما وقد أتى اللهو بصيغة المصدر التي تدل على أن الاشتراء وقع على اللهو نفسه، وما في ذلك من المبالغة والتأكيد على انعدام نفع هذا المشترَى من جهة، وبيان ضلال المشترِي وتيهه من جهة أخرى.

وإما على سبيل الاستعارة في الفعل ( يشتري ) حيث شُبِّه اختيار الشيء واستحبابه بالاشتراء بجامع القبول والاستساغة، وفي ذلك ما فيه من بيان كمال الرضا وقبول النفس؛ إذ إن من شروط صحة البيع والشراء الرضا والقبول.

ولعلّ هذا الوجه هو الأليق بالسياق هنا؛ إذ لا يقع مسمى الاختيار إلا بين شيئين أو أكثر، فالاستعارة فيها إيحاء باختياره ذلك الشيء وإيثاره دون غيره مما أُتيح له من طريق الهدى، وفيه خيره وصلاحه، وليس ذلك موجودًا في الوجه الأول الذي حُمل فيه الاشتراء على الحقيقة إذ غاية ما هنالك أنه وقع اشتراء لشيء، وهذا لا يمنع من وقوع الاشتراء على غيره.

وعلى كلٍّ فقد دلّت صيغة الافتعال في الفعل ( يشتري ) على شدة حرصه على هذا الاشتراء، وفرط انجذابه إليه، ومبالغته وتعمُّله في طلبه، وبذل كلّ محبَّب للنفس في سبيل اقتنائه، ولا يخفى ما في ذلك من التسحيل عليه وبيان وجه استحقاقه العذاب المهين الذي ذكره الله في ختام الآية ؛ لاختياره الباطل وإيثاره الضلال على الهدى.

ولا يخفى ما في الآية من ذلك الأسلوب الربّاني البديع الذي يسلك كل سبيل إلى استمالة المُتحدّث عنه، وستره علّه يقلع عن فعله ويعود إلى الحق، إذ نلمح التعريض به في قوله (ومن الناس)، وإخفاء اسمه والاكتفاء بتعريفه بالموصولية وصلتها التي فيها ذكر شنيع فعله (مَنْ يشتري لهو الحديث)، وأخيرًا: الترهيب ببيان سوء عاقبته ومآله في قوله (أولئك لهم عذاب مهين).

## الموضع الرابع :

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝١١﴾[1].

وردت مادة (**اللهو**) – في الآية الثالثة من هذه الآيات الكريمة – اسمًا في سياق أسلوب الالتفات مرتين: الأولى : جاء منكّرًا (لهوًا)، وقد وقع معطوفًا بـ (أو) على مفعول الفعل (رأوا)، وهو (تجارةً) ومتأخِّرًا عنه في الذكر.

وأما المرة الثانية فجاءت فيها معرّفًا مجرورًا ومتقدّما على لفظ (التجارة) الذي عُطف عليه.

والآية الكريمة تحكي حال صنف من الناس توانى في امتثال الأمر المذكور في الآيتين السابقتين من حضور صلاة الجمعة، والإقبال على الإمام، وترك البيع والشراء، فجعل قلبه متوجهًا نحو البيع ونحوه من الأمور الدنيوية.

وقد ذكر النيسابوري في **سبب نزول هذه الآية**: ما رواه البخاري : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ قَدْ قَدِمَتْ مِنَ الشَّامِ، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا**﴾، وما رواه مسلم عنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ–

(١) الجمعة: ٩ – ١١ .

فِي الْجُمُعَةِ، فَمَرَّتْ عِيرٌ تَحْمِلُ الطَّعَامَ فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَنَزَلَتْ آيَةُ الْجُمُعَةِ.

ثم قال: "قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ جُوعٌ وَغَلَاءُ سِعْرٍ، فَقَدِمَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ فِي تِجَارَةٍ مِنَ الشَّامِ، وَضُرِبَ لَهَا طَبْلٌ يُؤْذِنُ النَّاسَ بِقُدُومِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ – ﷺ– يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ تَتَابَعْتُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْكُمْ لَسَالَ بِكُمُ الْوَادِي نَارًا"(١).

فأما استعمال ( اللهو ) دون ( اللعب ) هنا في سياق الآية؛ فلأن الآية الأولى تحكي تكليفًا من الله – سبحانه وتعالى – للمؤمنين بأداء صلاة الجمعة في المساجد، والانصراف إليها وترك الانشغال بما عداها عند سماع الأذان الدال على دخول وقتها، ولما كان هؤلاء المتحدّث عنهم – في الآية الثالثة – من المكلّفين سمّي تركهم ما وجب عليهم وانصرافهم إلى غيره – مباحًا كان أو حرامًا – لهوا ، إذ اللهو – كما تقدّم – انشغال المكلّف عما يعنيه ويهمُّه.

وقد وردت مادة (اللهو) في سياق أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة حيث خاطبهم الله – تعالى – بالنداء والأمر (اسعوا، ذروا ، انتشروا، ابتغوا)، ثم أعاد عليهم ضمير الغائب في الآية الأخيرة في الأفعال (رأوا، انفضُّوا، تركوا)، وكان مقتضى الظاهر أن يُخاطبوا بمثل (وإذا رأيتم تجارة أولهوًا – وقت صلاة الجمعة – فلا تنفضُّوا إليها)، ولكنه – سبحانه – عدل عن مخاطبتهم؛ لأنهم لما انصرفوا عن النبي لعرض دنيوي صاروا جديرين بانصراف الحقّ – ﷻ– عن مخاطبتهم، وعُدُّوا في عداد الغائب الذي لا يُؤبه له ولا يُلتفت إليه.

(١) أسباب نزول القرآن ١ / ٤٢٨ وما بعدها.

**ولعلّ وراء هذا الالتفات سببًا آخر:** وهو إيهام أن من صدر عنه ذلك الفعل السيء غير المخاطبين، وفي ذلك إشارة إلى أن مثل ذلك الفعل لا ينبغي أن يصدر عن مثل أصحاب النبي الذين نصروه وهاجروا معه.

**وفي المرة الأولى:** جاء تنكير ( لهوًا)؛ لإفادة التحقير والتقليل، أي: إذا رأوا تجارة قليلة أو لهوًا حقيرًا انصرفوا إليها تاركين النبي يخطب، وفي هذا ما فيه من تحقيرهم، وبيان سوء صنيعهم، وعطفه بـ (أو) على (تجارة) "لِلتَّقْسِيمِ، أَيْ مِنْهُمْ مَنِ انْفَضَّ لِأَجْلِ التِّجَارَةِ، وَمِنْهُمْ مَنِ انْفَضَّ لِأَجْلِ اللَّهْوِ"(١).

وأما تأخيره عن التجارة وتقديمها عليه في هذه الآية؛ فلأن الآية تُخبر عن حالهم وما رأوه حال الخطبة، ولما كانت التجارة هي الأهم عندهم قدّمها في الذكر، أو لأن انصراف أكثرهم كان لأجلها، وأما اللهو فكان محطّ اهتمام القليل منهم؛ لما تقدّم في سبب نزول الآية أنه كان أصاب الناس جوع وجهد.

**وفي المرة الثانية:** جاء تعريف (اللهو)؛ لتقدم ذكره منكّرًا في الآية السابقة فـ (أل) هنا للعهد الذكري، والمعنى: ما أعدّه الله – تعالى – من الثواب لمن أطاعه خير من اللهو المذكور (الطبل الذي يسبق التجارة)، ومن التجارة المذكورة.

وقد تكون (أل) هنا للجنس فتفيد – حينئذٍ – خيرية ثوابه تعالى وفضله على جميع أنواع التجارة وعلى سائر أصناف اللهو، ولعل هذا هو الأليق بسياق الآية الكريمة؛ لما في معنى الجنس هنا من شحذ النفوس المؤمنة، وتوفيرها على طاعة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه الذي هو المقصد من الآية الكريمة، فإن النفوس إذا علمت بفضل ثوابه على سائر المنافع الدنيوية آثرت رضاه – سبحانه – وأقبلت على طاعته.

وتقدّم اللهو على التجارة في هذه الآية؛ لأنها خبر من الله – تعالى – بتفضيل ثوابه على ما انصرفوا إليه، ولما كان اللهو (الطبل) هو السابق

(١) التحرير والتنوير ٢٨ / ٢٢٦.

للتجارة والممهِّد لها بدأ في التفضيل بالسابق الأدنى الأقل نفعًا ليرتقي إلى اللاحق الأعلى الأكثر نفعا.

## الموضع الخامس:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ ﴾ (١).

وردت مادة ( اللهو ) في الآية الكريمة فعلًا مضارعًا مجزومًا بلا الناهية، ومسندًا إلى الأموال والأولاد، وفيها نهى الله – تعالى – عباده المؤمنين عن أمر يلحق بهم الخسران إن هم فعلوه مفتتحًا الآية الكريمة بالنداء الذي يوقظ العقول وينشط الأذهان، وقد ناداهم بالاسم الموصول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ ليكون ذلك أدعى إلى اجتناب الأمر المنهي عنه؛ إذ إن من مقتضيات هذا الاسم الذي نودوا به امتثال الأمر واجتناب النهي.

وقد جاءت هذه الآية عقب ذكره – تعالى – أحوال المنافقين وأقوالهم في الآيات السابقة؛ تحذيرًا للمؤمنين عن التخلُّق بأخلاقهم التي منها ما ذكرته الآية الكريمة من الاشتغال بالأموال وطلب النماء فيها بالتجارة ونحوها، والانشغال بالأولاد والقيام بمؤنهم، وتسوية ما يصلحهم من معايشهم، والانصراف بذلك عما افترضه الله عليهم من الصلوات الخمس، فإن ذلك مما يوجب الخسران في الدنيا والآخرة.

ولا يخفى وجه استعمال لفظ اللهو هنا من حيث إن الآية نهي عن الاشتغال بما لا يهمّ عن أمر آخر مهمٍ، فالاشتغال بالأموال والأولاد وإن كان في ذاته مباحًا مهمًّا، إلا أن صرف الوقت فيه بحيث تضيع الصلوات المكتوبة، ويضيع أداؤها في أوقاتها يُعَدُّ لهوًا؛ لأنه صرف المرء عن أمر واجب عليه.

---

(١) المنافقون : ٩.

وجاء توجيه النهي إلى الأموال والأولاد دون أصحابهما على سبيل المجاز العقلي لعلاقة السببية، فلم يقل – سبحانه – لا تلتهوا بأموالكم ولا أولادكم، وإنما أسند اللهو إلى سببه مبالغة في بيان قوة تأثيره على اللاهي.

وخص الأموال والأولاد بالذكر مع أن وسائل اللهو كثيرة؛ لأنهما أكثر ما يقع بهما اشتغال المرء، وقدّم الأموال؛ لأن الاشتغال بها أكثر من الشغل بالأولاد، وذلك أن النفوس جُبلت على حبّ المال والاستزادة فيه، وإنفاق الأعمار في اكتسابه وجمعه، ولذا قال – تعالى – : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾[1]، ولهذا السبب أيضًا تقدّم ذكره على ذكر الأولاد في أكثر من موضع من القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[3].

## الموضع السادس :

قوله تعالى: ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[4].

وردت مادة (اللهو) – في الآية السادسة من الآيات السابقة – فعلًا مضارعًا على زنة (تفعّل) ، وأصله بتائين (تتلهّى)، حُذفت الثانية تخفيفًا؛ لأن اجتماع تاءين يُحدث ثقلًا في النطق، وهو مشهور في لغة العرب [5]، وقد

(١) الفجر: ٢٠ .
(٢) الأنفال: ٢٨ .
(٣) الكهف: ٤٦ .
(٤) عبس ٥ – ١٢.
(٥) جاء في شرح شافية ابن الحاجب : " وقد جاء أيضا حذف –غير الحذف الإعلالي وغير الحذف الترخيمي– في باب تتفعّل وتتفاعل، نحو: تَتَنَزَّل وتَتَنَابَز؛ فإنه يحذف =

جاء هذا الفعل مسندًا إلى ضمير المخاطب (أنت) المتقدّم عليه، وذُكر متعلّقه (عنه) متقدِّمًا عليه.

والآيات الكريمة تحكي عتاب الله – ﷻ– لنبيه محمد – ﷺ – حين انشغل بدعوة نفر من عظماء قريش، معرضًا عن أحد فقرائها، وهو الأعمى الذي جاء يسأله أن يعلّمه شيئًا من القرآن الكريم. وقبل البدء فيما سيق البحث لأجله كان من الواجب بيان المسألتين الآتيتين:

**أولًا:** كاد المفسرون أن يجمعوا على أن الفعل (تلهّى) ليس مشتقًا من (اللهو)، وإنما من (اللّهي)، وهو: التشاغل بالشيء؛ لأن مقام النبي يأبى نسبة اللهو إليه.

**ثانيًا:** كاد علماء اللغة أن يتفقوا في معاجمهم على وضع الفعلين (لهوَ، لهيَ) تحت جذر لغويٍّ واحد (لهو)، وإن كان أغلبهم على اختصاص اللهو بالتعدِّي بالباء واختصاص اللهي بالتعدي بـ (عن)[1]، إلا أنهم أعطوهما دلالة واحدة وهي: (الاشتغال بالشيء وترك ما عداه)[2]، ولذا قال

---

=منه إحدى التاءين، فيقال: تَنَزّل، وتَنَابز؛ لكراهة اجتماع التاءين وهي فصيحة كإثباتها"، شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الاستراباذي (ت ٧١٥هـ). تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة دكتوراه) . ط: مكتبة الثقافة الدينية . الأولي ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م . ٢ / ٩٦٦ ، ويُنظر : شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو لزين الدين المصري خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري المعروف بالوقاد ( ت ٩٠٥هـ ) – ط: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان . الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م – ٢ / ٧٦١ .

(١) يُقال: ألهو بالشيء ولهوت به، لهيت عن الشيء وتلهيت عنه.

(٢) يُنظر : كتاب العين – لهو – ٤ / ٨٧، تهذيب اللغة – لهو – ٦ / ٢٢٥، الصحاح – لها – ٦ / ٢٤٨٧، معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين حمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ) – تحقيق: عبد السلام محمد هارون . ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – ٥ / ٢١٣، تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن =

ابن فارس في مقاييس اللغة: "اللَّهْوُ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ شَغَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَدْ أَلْهَاكَ. وَلَهَوْتُ مِنَ اللَّهْوِ. وَلَهِيتُ عَنِ الشَّيْءِ، إِذَا تَرَكْتَهُ لِغَيْرِهِ. وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ وَإِنْ تَغَيَّرَ اللَّفْظُ أَدْنَى تَغَيُّرٍ"(١).

وإذا اتفق علماء اللغة على وضعهما تحت جذر واحد وإعطائهما دلالة واحدة، وإذا جاء الفعل (تلهّى) في سياق الآيات ليحكي لومًا وعتابًا من الله – تعالى – لنبيه محمد– ﷺ– أن اشتغل بمن استغنى عمن جاءه يسعى، فإن هذا مما نحن بصدده؛ إذ دلّ السياق على اشتغال بغير مهمّ عن مهمٍّ.

وليس معنى هذا التقليل من شأن دعوته – ﷺ – لعظماء قريش أن يدخلوا في الإسلام، أو أن هذا أمر غير مُهمّ، ولكن لما خلع الله – تعالى – عليهم صفة الاستغناء بذكر استغنائهم عنه – سبحانه – وعن الإيمان به؛ بما أُوتوا من مال وجاه ومكانة صارت دعوته – ﷺ – لهم غير مُجدية ولا طائل من ورائها (٢)، وصار إيثاره الاشتغال بهم عمن تنفعه الذكرى وتُرجى هدايته (٣) من اللهو، ولذا عاتبه ربه عليه. كما لا يعني هذا نسبة اللهو – وهو مذموم – إليه – ﷺ– ، نعوذ بالله من ذلك ، ولكن المراد هنا – والله أعلم – أن فعله

---

=محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين. ط: دار الهداية. لم تذكر سنة الطبع – مادة لهو – ٣٩ / ٤٩٧.

(١) معجم مقاييس اللغة – لهو – ٥ / ٢١٣ .

(٢) إذ إنه – سبحانه – مستغنٍ عن جميع خلقه، لا ينفعه من آمن ولا يضرُّه من كفر، قال تعالى : ﴿**وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾ آل عمران: ٩٧ ﴿**وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾ لقمان: ١٢ ﴿**إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ**﴾ الزمر: ٧ ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾ التغابن: ٦.

(٣) لأنه جاءه مسرعا في طلب الهداية والقرب من ربه، حال كونه يخشاه ويحذر الوقوع فيما يرديه.

جاء على خلاف الأولى وانشغاله كان بغير الأحرى. وبعد ذلك لنا أن ننظر في الفعل (تلهّى)، وفي الجملة التي ورد فيها لنحاول سبر أغواره :

فأما صيغة (تَفَعَّلَ) التي بُني عليها الفعل فمعناها هنا : الدلالة على أن الفعل حدث مرة بعد مرة [١]، وفي هذا إشارة إلى ملمح لطيف انطوى عليه مجيء الفعل (تلهّى) على هذه الصيغة، وهو شدة حرص هذا الأعمى على تعلُّم الإيمان مما ألجأه إلى كثرة سؤال النبي، والإلحاح في طلب التعليم من ناحية، وشدة حرصه النبي على إيمان هؤلاء السادة المستغنين عنه مما ألجأه إلى مقابلة إلحاح هذا الأعمى بالإعراض عنه مرة بعد مرة من ناحية أخرى، وهذا يؤكد ما ذكره المفسّرون في سبب نزول الآيات من أن هذا الأعمى جعل يسأله – ﷺ – مرة بعد مرة، ويُلحُّ في السؤال ولا يرى كراهية – ﷺ – لإلحاحه وعبوس وجهه [٢].

ثم إننا إذا نظرنا في الجملة التي ورد فيها وموقعه منها وجدناه وقع مسندًا لضمير المخاطَب ( أنت ) المتقدّم، وفي تقديم المسند إليه والإخبار عنه بالمسند الفعلي إفادة للاختصاص، وسرُّه: التأكيد "على أنَّ مناطَ الإنكارِ خصوصيتُه عليه الصلاةُ والسلامُ"[٣] بذلك ، فالمعنى – كما قال الزمخشري – "مثلك خصوصا لا ينبغي له أن يتصدى للغنىّ ويتلهى عن الفقير"[٤].

---

(١) ينظر: معاني صيغة ( تفعل ) في دروس التصريف . القسم الأول ٧٧ – ٧٩ .

(٢) يُنظر: تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) – تحقيق سامي بن محمد سلامة – ط: دار طيبة للنشر والتوزيع . الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م. ٣١٩/٨، تفسير البغوي ٥ /٢٠٩ وما بعدها، تفسير الزمخشري ٧٠٠/٤ وما بعدها.

(٣) تفسير أبي السعود المسمَّى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد ابن مصطفى ( ت ٩٨٢هـ) . ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٩ / ١٠٨ .

(٤) تفسير الزمخشري ٤ / ٧٠٢ .

وأما تقديم متعلّق الفعل (عنه) عليه؛ فللاهتمام بهذا الأعمى الذي جاء راغبًا فيما عند الله، وفيه إلقاء لمزيد من اللوم والعتب عليه – ﷺ – في انصرافه عنه ولا سيّما وقد قابل هذا الانصراف بذلك الاهتمام بمن استغنى. وقد يحمل تقديمه معنى الاختصاص، أي: اختصاص تلهّيه بوقوعه على هذا الأعمى دون غيره من هؤلاء السادة الذين يخاطبهم، وهو من قصر الصفة على الموصوف قصر قلب، .والمعنى: تتلهّى عنه لا عن غيره ممن يجدر بك الانشغال عنهم لاستغنائهم عن الإيمان، وفيه تعريض بكونه – ﷺ – قد فعل خلاف الأولى وانصرف عن من هو بالاهتمام أحرى، ولعل هذا الوجه هو الأليق بالسياق.

## الموضع السابع :

قوله تعالى: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾[1].

وردت مادة **اللهو** في الآية الأولى فعلًا ماضيًا على وزن (أَفْعَلَ) مسندًا إلى (التكاثر) واقعًا على ضمير المخاطبين.

والآيتان خطاب من الله – تعالى – لكفّار قريش، ويدخل في الخطاب من كان على شاكلتهم، وحذا حذوهم ممن انشغل بالدنيا عن الدين .

وقد ورد في سبب نزول هذه السورة أنها: "تَزَلَتْ فِي حَيَّيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ: بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَبَنِي سهم كان بينهم لحاء فتعاند السَّادَةَ وَالْأَشْرَافَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ، فَقَالَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ: نَحْنُ أَكْثَرُ سَيِّدًا وَأَعَزُّ عَزِيزًا وَأَعْظَمُ نَفَرًا، وَقَالَ بَنُو سَهْمٍ مِثْلَ ذَلِكَ، فَكَثَّرَهُمْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، ثُمَّ قَالُوا: نَعُدُّ مَوْتَانَا حَتَّى زَارُوا الْقُبُورَ، فَعَدُّوا مَوْتَاهُمْ فَكَثَّرَهُمْ بَنُو سَهْمٍ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ عَدَدًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.، وَقَالَ قَتَادَةُ:

(١) التكاثر: ١ – ٢ .

نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ، قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، أَلْهَاهُمْ ذَلِكَ حَتَّى مَاتُوا ضُلَّالًا"(١).

والمعنى: أنكم تباهيتم وتفاخرتم بكثرة الأموال والأولاد الأحياء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى ساكني المقابر من الموتى، فتكاثرتم بالأموات، فشغلكم ذلك التباهي والتباري الذي لا يعنيكم ولا يجدى نفعًا عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعنيكم من أمر الدين الذي فيه نفعكم وصلاح آخرتكم . أو المعنى : شغلكم التباهي بكثرة الأموال والأولاد عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لآخرتكم إلى أن متم وقبرتم، منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق إليها والتهالك عليها (٢).

ووجه استعمال اللهو هنا: أن الآية الكريمة خطاب لهؤلاء الكفار ومن على شاكلتهم ممن شغلتهم الدنيا، فانخرطوا في سلكها يجمعون الأموال ويتفاخرون بكثرة الأموال والأولاد، ونحو ذلك من المتاع الفاني الذي لم يُخلَقُوا لأجله، غافلين عن الغاية الحقيقية من وراء خلقهم، والمتمثلة في قول الحق – تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(٣).

فهؤلاء لم يعبدوا الله – ﷻ – ولم يوحّدوه، بل أفنَوْا أعمارهم في البحث عن المال والاستزادة منه، وحيث وقع منهم الانشغال بما لا يعني (التكاثر في المال والولد) عما يعني (توحيد الله والإيمان به) كانوا جديرين بتسمية فعلهم هذا (لهوًا).

والتعبير بصيغة الماضي إما لكون هذا الإلهاء قد وقع بالفعل ممن نزلت فيهم الآية، وإما لكونه واقعًا لا محالة؛ لما استقرّ في علمه – تعالى – وسبق به اللوح المحفوظ من كون الانشغال بالدنيا عن الدين سنة كونية لا بد من

(١) أسباب نزول القرآن ص ٤٦٤ .
(٢) يُنظر : تفسير الزمخشري ٤ / ٧٩١ وما بعدها .
(٣) الذاريات: ٥٦

تحقُّقها في بعض البشر، فيكون التعبير بصيغة الماضي عن المستقبل للدلالة على تحقُّق وقوعه وتأكيد ذلك الوقوع، والله أعلم.

وأما إتيان الفعل على صيغة (أَفْعَلَ) التي تعني هنا التعدية[1]، وإسناده إلى (التكاثر) ؛ فلبيان عظيم أثر المسند إليه (التكاثر) في إحداث المسند (الإلهاء)، وبيان شدة تأثيره على المخاطبين، وقوة انشغالهم به، وهذا من باب المجاز العقلي الذي علاقته السببية.

ووقع الفعل على ضمير المخاطبين؛ لأن المقام مقام خطاب، وفيه ما لا يخفى من التسجيل عليهم والابتداء ببيان وجه استحقاقهم تلك العاقبة المذكورة في ختام السورة في قوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾[2].

(١) التعدية: "أن تُضمِّن الفعل معنى التصيير ، فيصبح الفعل الذي كان فاعلًا في الأصل مفعولًا". دروس التصريف. ص ٧١.

(٢) التكاثر: ٦ – ٨ .

# المحور الثالث

## اجتماع مادتي (اللعب) و(اللهو) في القرآن الكريم

## مواضعهما وأسرارهما البلاغية

ويضمُّ هذا المحور دراسة وتحليل موضعين من كتاب الله – تعالى – اجتمعت فيهما مادّتا اللعب واللهو في آيتين متتاليتين، وإن كان المفهوم من اجتماعهما أن يكونا في آية واحدة، إلا أن ورودهما فيما يُشبه الآية الواحدة – أعني: الآيتين المتتاليتين التي تُكمل أولاهما معنى الأخرى – لا ينافي اجتماعهما، وهذان الموضعان المُشار إليهما هما :

قوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [2].

ومما تجدر الإشارة إليه – أيضًا – قبل البدء في تفصيل القول في هذين الموضعين أن ثمت مواضع من كتاب الله – تعالى – غير هذين الموضعين اجتمع فيها ذكر اللعب واللهو، إلا أن هذه المواضع تُعدُّ من متشابه النظم القرآني، ولذا آثرت أن أُفردها بمحور مستقلّ، أضمُّ فيه كل آية وقع فيها اجتماع المادتين مع شبيهتها؛ لأحاول سبر أغوارهما، واستخراج أسرارهما، وما بينهما من أوجه اتفاق واختلاف، وعلاقة السياق الذي وردت فيه كلٌّ منهما بذلك.

(١) الأنبياء: ١ – ٣.
(٢) الأنبياء: ١٧.

**فأما الموضع الأول من هذا الفصل وهو قوله تعالى:**

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (١).

فقد اجتمع فيه ذكر **اللعب واللهو** في وصف هؤلاء المشركين الذين دنا يوم حسابهم ومجازاتهم على أعمالهم التي عملوها في الدنيا، فلا هم ينتهون عن شركهم ولا هم ينتبهون لآيات الذكر التي تُتلى عليهم، ولذا استحقوا أن يصفهم – سبحانه وتعالى – بالجملتين: (وهم يلعبون)، (لاهية قلوبهم)، وقد جاءت الجملة الأولى على سبيل الاحتراس من أن يظنّ السامع أن ذكر استماعهم للذكر في قوله تعالى: (استمعوه) جاء على جهة مدحهم والثناء عليهم.

وقد تقدّم اللعب على اللهو في الذكر، وجاء بصيغة المضارع مسندًا إلى ضميرهم في جملة حالية من الضمير في (استمعوه)، وأما اللهو فجاء بصيغة اسم الفاعل منصوبًا على الحالية أيضًا ومسندًا إلى قلوبهم، وقد وقعت الجملتان مقصورًا عليه في أسلوب قصر طريقه النفي والاستثناء.

فأما إسناد اللعب إليهم حال استماعهم الذكر فجاء على سبيل الاستعارة بتشبيه فعلهم بلعب الصبيان، وذلك أنهم يفعلون – وقت استماعهم آيات الذكر – أفعالًا لا حكمة فيها ولا نفع من ورائها كاللعب مثل الاستهزاء والسخرية من النبي وما يأتيهم به، ولذا فسّر كثير من المفسرين اللعب هنا بالاستهزاء والسخرية (٢).

---

(١) الأنبياء: ١ – ٣.

(٢) يُنظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري– تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد=

وأما إسناد اللهو إلى قلوبهم دون ذواتهم؛ فلأن القلب هو المتحكِّم في سائر الجوارح، وصلاحه هو السبب في صلاحها، كما أن فساده هو المُفضي إلى فسادها، ولذا قال – ﷺ – : " أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ " [(١)]، فكان إسناد اللهو إلى القلوب هنا من باب المجاز العقلي لعلاقة السببيّة، وفيه إشارة إلى شدة تأثير القلوب على سائر الأعضاء التي تتبعها في انصرافها وغفلتها عن الذكر، وانشغالها بأحوال الدنيا ومتاعها عن التدبُّر والتفكُّر في آياته وما أُريد بها.

---

=معوض، وغيرهما – ط: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– الأولى، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م ٣ / ٢٢٩ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) – تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي – ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت – الأولى – ١٤١٨ هـ– ٤٥/٤، تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) . ط: دار الحديث – القاهرة – الأولى – ص ٤٢٠ ، جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت ٩٠٥هـ) – ط: دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م – ٣ / ٥ .

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه ( الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري – تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر . ط: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية ) – الأولى، ١٤٢٢هـ) – كتاب – باب فضل من استبرأ لدينه– ح ٥٢ – ١ / ٢٠، ومسلم في صحيحه ( المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت) – كتاب المساقاة – باب أخذ الحلال وترك الشبهات – ح ١٥٩٩ – ٣ / ١٣١٩ .

وجاء تقديم اللعب على اللهو في الذكر؛ لأنه – والله أعلم – هو المُشاهَد المرئي للمؤمنين، وأما ما انطوت عليه قلوبهم من الغفلة فهو مما لا يعلمه إلا الله، فلذا بدأ بالظاهر الجليّ وأتبعه بذكر الباطن الخفيّ.

ولعل هناك سببًا آخر وراء هذا التقديم، وهو أنه – سبحانه وتعالى – لما ذكر استهزاءهم وسخريتهم – المعبَّر عنها باللعب – أتبع ذلك ببيان السبب في ذلك، وهو غفلة قلوبهم، وانصرافها عن الحقِّ، وهو المعبّر عنه باللهو.

وعلى كُلٍّ ففي ذكر اللعب واللهو هنا تهديد ووعيد شديد لهؤلاء المشركين من جهة أنه – سبحانه – يعلم ظاهرهم وباطنهم، لا يخفى عليه شيء، وأنه مجازيهم على جحودهم واستهزائهم بدين الله.

وقد وقعت الجملتان (وهم يلعبون)، (لاهية قلوهم) في موقع المقصور عليه، وجاءت الجملة الأولى منهما حالًا من الواو في (استمعوه)، وأما الجملة الثانية ففي إعرابها وجهان[1] يختلف معنى جملة القصر باختلافهما:

**فأما الوجه الأول:** فهو أنها حال ثانية من الواو، والمراد: قصر أحوالهم حال استماعهم الذكر على حالين، فيكون المعنى: ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث في حال من الأحوال إلا حال استماعهم إياه مستهزئين به مشغولة عنه قلوبهم.

**وأما الوجه الثاني:** فهو أنها حال من واو (يلعبون) والمراد قصر أحوالهم حال استماعهم الذكر على حال واحدة تدخلها حال أخرى، فتكون الحال هنا متداخلة، والمعنى: ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث في حال من الأحوال إلا حال استماعهم إياه مستهزئين به حالَ كون قلوبِهم مشغولة غافلة عنه .

---

(١) يُنظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ) – وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم – ط : منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – الأولى، ١٤٢١ هـ – ٣ / ٤٥ ، التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٩١١ ، الجدول في إعراب القرآن ١٧ / ٤ ، إعراب القرآن وبيانه ٦ / ٢٨٠.

ولا يخفى ما أفاده هذا القصر من التأكيد على تناهي غفلتِهم، وفرْطِ إعراضِهم عن النظر في الأمور والتفكرِ في العواقب [١] ، وما في ذلك من التسجيل والاحتجاج عليهم، كما كانت جملة القصر بمثابة تفصيل لما أُجمل في الآية السابقة وبيان لسبب الحكم عليهم بالغفلة والإعراض فيها.

ووقع القصر بـ ( ما وإلا ) في الآية الكريمة؛ لعدم علم المؤمنين – قبل نزول الآية – بما يفيده الفعلان المضارعان ( يأتيهم ، يلعبون ) من تجدُّد استهزاء هؤلاء المشركين وسخريتهم كلما تجدّد لهم الذكر، وطالما أُحدثت لهم الآيات، واستمرارهم على ذلك إلى أن يرث اللهُ الأرض ومن عليها، إذ إن العلم بما يحدث في المستقبل من علم الغيب الذي استأثر الله – تعالى – به، ولم يُطلع عليه إلا من اصطفى من عباده.

وفي الإتيان بالفعل الماضي (استمعوه) عدول عن مقتضى الظاهر، الذي يقضي بأن يكون الفعل مضارعًا، ولكنه عدل عن ذلك؛ ليؤكّد وقوع ذلك الاستماع المصحوب باللعب واللهو، ويحقِّقه بما لا يدع مجالًا للشكّ في وقوعه، وهو الفعل الماضي الذي يفيد الوقوع الفعليّ.

وجاءت جملة الحال الأولى (وهم يلعبون) اسمية؛ لتَحْقِيق لعبهم وتثبيته، وَلَمَّا كان المؤمنون لا يُخامِرُهم شكٌّ فِيما أخبر به الرحمن، كان التَّحقِيقُ وَالتَّثْبيت راجعًا إِلَى لازم الْخبر، وهو تهديد هؤلاء المشركين ووعيدهم الشديد على استمرارهم فيما لا ينفعهم من جدالهم بالباطل، وتجدُّدِ نفيهم الرسل والرسالات وتكرُّر ذلك منهم، بدلالة صيغة المضارع الذي أتى عليها فعل اللعب، والتي أكّدت شدة عنادهم وإصرارهم على الباطل من ناحية، وعدم انتفاعهم وتجدّد خسارتهم بتجدُّد جدالهم من ناحية أخرى.

وأما الحال الثانية (لاهية) فجاءت مفردة في صيغة اسم الفاعل؛ للدّلالة على ثبوت هذه الحال (لهو قلوبهم) فيهم، واستمرارها وديمومتها حتى

(١) يُنظر : تفسير أبي السعود ٦ / ٥٤ .

كأنها عادة لهم وشأنٌ لا ينفكُّ عنهم أبدًا، وفي تقديمها على صاحبها إفادة للقصر، وهو من باب قصر الموصوف على الصفة قصرًا حقيقيًّا قُصد به المبالغة، وذلك من حيث إن قلوبهم لها صفات أخرى غير اللهو، إلا أنها لغلبة اللهو وطغيانه عليها صار كأنه نعتها الفريد، وصار ما عداه من الصفات في عداد العدم، وفي هذا تأكيد على شدة غفلة قلوبهم، وشدة انخراطها في لذات الدنيا ومتاعها الزائل إلى حدٍّ يصرفها عن الانتفاع بالذكر الحكيم.

والمتأمِّل في هاتين الآيتين يرى أن اجتماع اللعب واللهو في وصف هؤلاء المشركين يفيد التيئيس من استجابتهم للحقِّ، وانتفاعهم بالذكر؛ لخلوُّهم عن أي نفع، ولانشغال قلوبهم عن الخير.

## وأما الموضع الثاني فهو قوله تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (١).

وفي هذا الموضع نرى اجتماع اللعب واللهو في الذكر، واختلافهما في الصيغة، حيث جاء اللعب بصيغة اسم الفاعل في موضع الحال من فاعل (خلقنا)، وورد اللهو اسمًا منكّرًا في موضع المفعول من الفعل (نتّخذ) في جملة مقرّرة لمضمون الجملة قبلها، ولذا تُرك العطف بينهما فيما أطلق عليه البلاغيون اسم ( كمال الاتصال، وذلك أن الجملة الأولى جاءت عقب ذكره – سبحانه – ما أنزله بالقرى الظالمة من عذابٍ وإهلاك جزاء ظلمهم وكفرهم؛ لتدلَّ على أنه – سبحانه – فعل ذلك عدلًا منه ومجازاة لهم على ما فعلوا؛ لأنه – سبحانه – ما أنشأ السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من عجائب صنعه وغرائب فعله على سبيل اللعب والعبث، وجاءت الآية الثانية لتؤكّد تنزيهه – ﷻ – عن العبث في خلقه، وذلك بنفي اللهو – وهو أخصُّ من

(١) الأنبياء: ١٧

اللعب – عنه – سبحانه – عن طريق حرف الشرط (لو) الذي يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

وأما وجه إيثار مادة اللعب في الآية الأولى؛ فذلك أنها جاءت لنفي أن يكون خلق السماوات والأرض وما بينهما لغير فائدة أو لغير مقصد صحيح، وما لا فائدة من ورائه، أو ما لم يقصد به مقصد صحيح هو اللعب ذاته، فكان لاستعمال اللعب ونفيه إثبات للحكمة والقصد الصحيح في خلقهما، ولذا أحسن الإمام القرطبي في قوله عند تفسير هذه الآية: "وَهَذا اللَّعِبُ الْمَنْفِيُّ عَنِ الْحَكِيمِ ضِدُّهُ الْحِكْمَةُ"(١).

وأما لفظ اللهو في الآية الثانية فقد فسّره كثير من المفسّرين بالزوجة أو الولد (٢)، وهذا تخصيصٌ لعموم اللفظ من حيث إنه يدلُّ في أصل معناه على الانشغال بأمر عن أمرٍ آخر مهمّ، والمراد في الآية الكريمة: الإنكار على من أضاف الصاحبة والولد إلى الله، والاحتجاج عليهم بأنه لو كان جائزا في صفته لم يتخذه بحيث يظهر لهم، ولستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه، وذلك أن النصارى لما قالت في المسيح وأمه ما قالت، قال الله ﷻ: لو أردنا أن نتخذ، أي صاحبة وولدا كما يقولون، لاتخذنا ذلك من لدنا، أي: من عندنا ولم نتخذه من عندكم، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونون عنده لا عند غيره (٣).

وعلى هذا فقد جاء اللهو هنا منكّرًا؛ لأنه أُريد به نوع مخصوص من اللهو، وهو ذلك اللهو الذي زعمت النصارى انشغاله – تعالى – به حين أضافت إليه

(١) تفسير القرطبي ١١ / ٢٧٦ .

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣ / ٧٣، تفسير الطبري ١٦/ ٢٣٨، الوسيط ٣/ ٢٣٢، تفسير البغوي ٣/ ٢٨٥، تفسير ابن عطية، ٧٧/٤، البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ). تحقيق: صدقي محمد جميل. ط : دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ – ٧/ ٤١٥، تفسير ابن كثير٥/ ٣٣٦ .

(٣) يُنظر: الوسيط ٣/ ٢٣٢ وما بعدها.

المسيح وأمَّه، وفي اللفظ نفسه مجاز مرسل علاقته الحالِّية حيث أطلق الحالّ (لهوًا)، وأراد المحل (المرأة أو الولد)، فالمعنى: نتخذ ذات لهو، وهي الزوجة، أو ذي لهوٍ، وهو الولد، ووجه تسميتهما لهوًا لا يخفى على ذي لبٍّ.

# المحور الرابع

## مادتا ( اللعب ) و( اللهو )

## في متشابه النظم القرآني

## مواضعهما وأسرارهما البلاغيّة

وفي هذا المحور يتعرض البحث بالدرس والتحليل لثلاثة مواضع من كتاب الله – تعالى – يشتمل كل موضع منها على آيتين من متشابه النظم القرآني اجتمعت في كلٍّ منهما مادّتا اللعب واللهو، ووُجد بينهما شيء من الاتفاق وشيء آخر من الاختلاف، وهذا المواضع الثلاثة إجمالًا هي :

**أولًا:** قوله تعالى : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾(٢).

**ثانيًا:** قوله تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾(٣)، وقوله سبحانه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (٤)

**ثالثًا** : قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٥)، وقوله سبحانه: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ

(١) الأنعام: ٣٢ .
(٢) العنكبوت: ٦٤ .
(٣) الأنعام: ٧٠ .
(٤) الأعراف: ٥٠ – ٥١
(٥) محمد: ٣٦

يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾[1].

## فأما الموضع الأول وهو قوله تعالى:

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2]، وقوله سبحانه :﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[3].

فقد اتفقت فيه الآيتان في ذكر اللعب واللهو بصيغة المصدر معطوفًا أحدهما على الآخر بواو العطف، ووقوع المتقدّم منهما خبرًا للمبتدأ (الحياة الدنيا) في أسلوب قصر، طريقه : النفي والاستثناء، وقد شُبّهت فيه الحياة الدنيا باللعب واللهو، وأُطلقت وأُريدت أمور تتعلّق بها – كما سيأتي بيانه – على سبيل المجاز المرسل، واختلفتا في تقدّم ذكر اللعب على اللهو في آية سورة الأنعام، وتأخُّره في آية سورة العنكبوت، وانفردت الأخيرة بالإشارة إلى الدنيا باسم الإشارة (هذه).

وقد جاءت آية سورة الأنعام ردًّا من الله – تعالى – على الكافرين الذين أنكروا البعث بقولهم: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[4]، فكذبهم – سبحانه –في هذه الآية مؤكّدًا حقارة هذه الحياة الدنيا وخسّتها، وأن الدار الآخرة هي دار فلاح المتقين وفوزهم.

وأما آية سورة العنكبوت فإنه – سبحانه – لما ذكر في الآيات قبلها حديثًا عن الحياة في الأرض وعن بسط الرزق فيها لبعض خلقه وقبضه عن

(١) الحديد: ٢٠
(٢) الأنعام: ٣٢ .
(٣) العنكبوت: ٦٤ .
(٤) الأنعام: ٢٩.

بعضهم، أتبع ذلك ببيان حقيقة هذه الحياة وحقارتها وهوانها وسرعة زوالها إذا ما قورنت بالحياة الأخرى الباقية حياة الدار الآخرة.

وقد اتفق المفسِّرون على أن ذكر الحياة الدنيا في الآيتين إنما جاء على تقدير مضاف محذوف؛ إذ لا يستقيم المعنى بجعل جنس الحياة الدنيا لعبًا ولهوًا؛ لأن منها ما هو زادٌ للآخرة، بل إن الله – سبحانه وتعالى – ما خلق الخلق إلا لعبادته، والاستعداد للفوز بنعيم الدار الآخرة بطاعته وتقواه في الدار الدنيا.

ثم إنهم تعدّدت أقوالهم في تقدير هذا المضاف : فمنهم من قال إن المراد: أعمال الدنيا المتعلِّقة بها، ومنهم من قال إن المراد بالحياة الدنيا: متاعها وشهواتها ولذّاتها الحاصلة فيها، ومنهم من قال إن المراد بها : حياة الكافر الدُّنيوية، والأكثرون على أن المراد بالحياة الدنيا : مدّتُها، ولا سيما في آية سورة العنكبوت؛ لأن ذكر الدّنيا فيها جُعِل مقابلًا للآخرة التي وصفها – سبحانه – بالحيوان، أي: الباقية التي لا انقضاء لها، فعُلِم منه أن المراد بذلك المقارنة بين الاثنين في المُدّة، وعلى هذا القول يكون المعنى: قِصر مدّة الحياة الدنيا وسرعة فنائها كسرعة زوال لذّة اللعب واللهو وانقضائها(١).

وعلى كلٍّ فإن إطلاق الحياة الدنيا على أعمالها المتعلّقة بها، أو على متاعها وشهواتها أو على مدّتها إنما جاء على سبيل المجاز المرسل لعلاقة الكليّة حيث أطلق الكلّ، وأريد الجزء؛ لعظم تأثير هذا الجزء المخصوص على نفوس العباد، أو المحليّة إذا كان المراد بها: حياة الكافر الدُّنيوية خاصة؛ للتنفير من الكفر وأهله.

وأما إيثار صيغة المصدر في الإخبار عن الدنيا؛ فلإفادة المبالغة في تحقيق معنى الخبر (لعب ولهو) المسند للمبتدأ (الحياة الدنيا)، وفي ذلك تنبيه

(١) يُنظر: تفسير الزمخشري ٢/ ١٩، تفسير القرطبي ٦/ ٤١٤، تفسير الرازي ١٢/ ٥١٥.

على حقارة هذه الدار التي لا تعدو كونها لعبًا لا يجلب لصاحبه نفعًا، ولهوًا يشغله عما يعنيه ويهمُّه من أمر الآخرة.

وفي عطف أحد اللفظين على الآخر – في الآيتين – بالواو دلالة على اجتماع الأمرين (اللعب واللهو) فيها، وفي ذلك دعوة للعاقل وتنبيه له أن ينظر في تلك الدار التي وُصِفت بما لا خير فيه.

وأما مجيء الجملة في أسلوب قصر؛ فلتأكيد ما أفاده الخبر من حقارة الدنيا وانعدام نفعها لقاصديها، وهو من باب قصر الموصوف (الحياة الدنيا) على الصفة (لعب ولهو)، وهذا القصر يختلف نوعه باختلاف المعنى المراد بـ (الحياة الدنيا) على النحو الآتي:

١– إذا كان المراد بها: أعمال الدنيا المتعلّقة بها، أو متاعها وشهواتها ولذَاتها فإن القصر يكون حقيقيًّا غير تحقيقيّ قُصِد به المبالغة؛ لسببين: الأول: ما ورد من الآيات الدالة على قصر الحياة الدنيا على غير اللعب واللهو من نحو قوله تعالى:

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[1]، ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾[2]، ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾[3].

**والسبب الثاني:** أن الأعمال الدنيوية كثيرة ومتنوعة، منها ما هو لعب ولهو، ومنها ما هو غيرهما من المباحات كالعمل بالتجارة والسعي في طلب الرزق لسدِّ حاجات النفس، ونحو ذلك إذا لم يشغل المرء عن طاعة الله، وكذلك فإن من متاع الدنيا ولذّاتها ما هو لعب ولهو، ومنه ما ليس لعبًا ولا

(١) آل عمران: ١٨٥ .
(٢) الرعد : ٢٦.
(٣) الحديد: ٢٠.

لهوًا كالتمتُّع بالزوجة والمرح مع الأولاد إذا لم يشغل كل منهما عن واجب أيضًا.

ولكن لما كان الغالب على النفوس البشرية أنها تسعى وراء تحصيل ما لا فائدة أُخْرَويَّة من ورائه، وتلهث وراء شهواتها ولذّاتها إلى حدٍّ يشغلها عما خُلقت لأجله – لما كان الأمر كذلك – قُصرت الحياة الدنيا على اللعب واللهو؛ مبالغة في بيان زيفها، وانعدام نفعها لأربابها، بل وصدّها إياهم عن الغاية التي أُوجدوا لها، وهي توحيد الله – تعالى، وفي هذا تحذير للنفوس وتنفير لها من أن تصرف الهمم إليها.

٢- إذا كان المراد بـ (الحياة الدنيا) أحد المعنيين الآخرين، وهما: مدّة الحياة، حياة الكافر الدُّنيوية خاصة، فإن القصر – والله أعلم – يكون حقيقيًّا تحقيقيًّا، وذلك أن الحياة الدنيا – مهما طالت – فهي قصيرة سريعة الانقضاء لا خلود لها كخلود الآخرة، وهي في ذلك كاللعب واللهو مُدّتهما لا تطول، بل سرعان ما يمرُّ وقتهما وينتهي.

وكذلك فإن الكافر حياته كلها لعب ولهو: لعب؛ إذ لا اعتداد بأي عمل يعمله – وإن كان صالحًا – لأنه عري عن الإيمان، ولهو؛ لأنه شُغِل بها وصدّته عمّا خُلق لأجله.

٣- إذا كان المراد بـ ( الحياة الدنيا ) : حياة الكافر الدُّنيوية خاصة، فإن القصر يحتمل أن يكون قصرًا إضافيًّا من نوع القلب، وبيان ذلك: أنه قد تقدّم أن هذه الآية ردٌّ من الله – تعالى – وتكذيب للكافرين الذين أنكروا البعث بقولهم: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [1]، فكأنهم لما جعلوا حياتهم الدنيا هي الحياة الحقّ بيّن الله لهم في هذه الآية حقيقة هذه الحياة التي يعيشونها، وأنها ليست الحياة الحقّ بل إنها ليست حياة أصلًا، إنما هي لعب ولهو.

(١) الأنعام: ٢٩ .

ووقع القصر بـ (ما وإلا) في الآيتين؛ مراعاة للمقام الذي سيقت فيه كل منهما، وذلك أن الأصل فيها أنها تُستعمل في أمر "يجهله المخاطب وينكره"(١)، وقد تقدّم آية سورة الأنعام ما يفيد أن هؤلاء المشركين رأوا أن حياتهم الدُّنيا هي الحياة التي لا حياة بعدها، وذلك قولهم: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾(٢)، فلذا أُكِّد لهم بالقصر بـ (ما وإلا) ما يجهلونه من حقيقتها، وكذلك الشأن في آية سورة العنكبوت فإنه – سبحانه – لما ذكر قبلها أن هؤلاء المشركين اعترفوا بربوبيته – تعالى – وأقرُّوا بكونه الخالق الرازق(٣)، كان مقتضى هذا أن يعبدوه – سبحانه – ويفردوه بالألوهية، ولكنهم أعرضوا عن ذلك، وانغمسوا في شهواتهم الدنيوية وكأنها الحياة الأبدية الباقية، ولم يُلقوا للآخرة بالًا، فأعلمهم الله في هذه الآية بحقارة هذه الدنيا وسرعة فنائها وانقضائها إذا ما قورنت بالآخرة.

وفي الآيتين تشبيه للحياة الدنيا باللعب واللهو، ووجه الشبه بينها – على أن المراد بها أحد المعاني الأربعة السابقة – وبين اللعب انعدام النفع من كلٍّ، ووجه الشبه بينها وبين اللهو أن في كلٍّ منهما اشتغالًا بغير المهمّ وانصرافًا به عن المُهمّ، وفي مجيء التشبيه مؤكدًا دلالة على قوة الشبه بين الطرفين حتى إنه ليخيلُ للمخاطَب أن الحياة الدنيا هي نفسها لعب ولهو، وفي هذا مبالغة في حقارتها وتعريض بمن لهث وراء حطامها الزائل.

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ) – تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي – ط : دار الجيل – بيروت – الثالثة – ٣ / ٣٤ .

(٢) الأنعام: ٢٩ .

(٣) وذلك قوله – سبحانه : ﴿اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ العنكبوت: ٦١ – ٦٣ .

وفن الإيجاز قد فاح عطره، وانتشر شذاه في كلِّ فن بلاغيّ حوته الجملة الكريمة (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو) ففي القصر والتشبيه المؤكد إيجاز قِصر، وفي المجاز المرسل إيجاز حذف.

وأما تقدّيم ذكر اللعب في آية سورة الأنعام فقد جاء الأصل الذي بُنيت عليه أكثر آيات القرآن من تقديم اللعب؛ لتقدُّم زمانه على زمان اللهو، فاللّعب – كما تقدّم – زَمَانه الصِّبَا، وأماَ اللَّهْو فزَمَانه الشَّبَاب.

وأما آية سورة العنكبوت فقد جاءت على خلاف الأصل؛ وذلك لأن المراد بذكر الحياة الدنيا والآخرة فيها زمانهما، وأن الدنيا سريعة الانقضاء والزوال إذا ما قورنت بالآخرة التي وصفها الله – سبحانه – بأنها الحيوان[1]، ومن المعلوم أن اللهو زمانه أطول من زمان اللعب، فلذا بدأ به؛ لبيان أنه إذا كان هذا الزمان – على طوله – مصيره الانقضاء والزوال، ففناء الزمان القصير (زمان اللعب) من باب أولى، وهو في ذلك يدعو العاقل أن يتأمل في تلك الدار التي يشترك كثيرها وقليلها في سرعة الانقضاء والفناء، ولا مزية لكثيرها على قليلها، فيدرك بذلك أنه لا خير في هذه الدار الفانية، وأن الخير كل الخير في تلك الدار الباقية.

وقد انفردت آية سورة العنكبوت بتعريف المسند إليه باسم الإشارة الموضوع للقريب (هذِهِ)؛ إشارةً إلى ما ذُكر قَبْلَها من أَمْر الدُّنْيَا، وهو قوله تعالى: ﴿**فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها**﴾، وأما آية سورة الأنعام فالمذكور قبلها أمر الْآخِرَةُ، وذلك قوله تعالى: ﴿**يا حَسْرَتَنا عَلى مَا فَرَّطْنا فِيها وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ**﴾[2]. ولا يخفى ما وراء تلك الإشارة من تحقير الدنيا وتصغيرها، والتقليل من شأنها؛ حتى تتربى النفوس على ازدرائها والزهد فيها، والإقبال على الآخرة.

---

(١) وفي بناء الكلمة على فعلان – الذي يدل على معنى الحركة والاضطراب – مبالغة في معنى الحياة ليست في لفظ الحياة.

(٢) يُنظر: تفسير الرازي ٢٥ / ٧٥ .

## وأما الموضع الثاني من مواضع هذا الفصل فهو :

قوله تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٧٠ ﴾ [1]، وقوله سبحانه: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١ ﴾[2].

وفي هذا الموضع اتفقت الآيتان في ذكر اللعب واللهو بصيغة المصدر معطوفًا أحدهما على الآخر بواو العطف، وفي وقوع جملة (اتخذوا دينهم لعبا ولهوًا) صلة للموصول (الذين)، متقدّمة في الذكر على جملة (غرتهم الحياة الدنيا) التي عُطفت عليها بالواو، واختلفتا في تقدّم ذكر اللعب على اللهو في آية سورة الأنعام، وتأخُّره في آية سورة الأعراف، وفي موقع المتقدّم منهما الإعرابي: ففي آية سورة الأنعام وقعت مادة اللعب مفعولًا ثانيًا للفعل الماضي (اتخذ)، وفي آية سورة الأعراف وقعت مادة اللهو – كذلك – مفعولًا ثانيًا للفعل الماضي (اتخذ) في جملة صلة لا محل لها من الإعراب، ووقع الموصول (الذين) وصلته في محل جرّ نعت للفظ الكافرين المذكور في الآية السابقة .

وقد جاءت آية سورة الأنعام أمرًا من الله – تعالى – لنبيه محمد – ﷺ – بترك هؤلاء المشركين الذي وصفتهم الآية بصفتين: الأولى: أنهم اتخذوا دينهم لعبا ولهوا، والثانية: أنهم غرتهم الحياة الدنيا. وليس المراد بأمره – ﷺ –

(١) الأنعام: ٧٠
(٢) الأعراف: ٥٠ – ٥١

بتركهم أن يترك إنذارهم، وإنما المراد: تَرْكُ مُعَاشَرَتِهُمْ وَمُلَاطَفَتِهُمْ، والإعراض عنهم، وعدم المبالاة بتكذيبهم واستهزائهم(١).

وأما آية سورة الأعراف فتحكي نبأ هؤلاء الكافرين، وتصوّر عذابهم في نار جهنم، وتذكر التماسهم الماءَ والرزق من المؤمنين أصحاب الجنة الذين أجابوهم بحرمة ذلك على أمثالهم من الكافرين المتصفين بهاتين الصفتين السابقتين في آية سورة الأنعام.

وقد تعددت أقوال المفسرين في معنى اتخاذهم دينهم لعبًا ولهوًا ، وقد جمعها الرازي في تفسيره لآية سورة الأنعام في خمسة أوجه:

**الوجه الْأَوَّلُ:** "الْمُرَادُ أَنَّهُمُ اتَّخَذُوا دِينَهُمُ الَّذِي كُلِّفُوهُ وَدُعُوا إِلَيْهِ وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ لَعِبًا وَلَهْوًا حَيْثُ سَخِرُوا بِهِ وَاسْتَهْزَءُوا بِهِ"(٢)، ومعنى ذلك أنهم جعلوا" حظوظهم من طاعتهم إياه اللعب بآياته، واللهوَ والاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم"(٣).

ولا أرى على هذا المعنى وجهًا لتسمية ذلك لهوًا، وإن كان الوجه في تسميته لعبًا أنهم رأوا أعمال العبادات من صلاة وزكاة ونحوها أعمالًا لا فائدة منها ولا طائل من ورائها كاللعب.

**والوجه الثَّانِي:** "اتَّخَذُوا مَا هُوَ لَعِبٌ وَلَهْوٌ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا دِينًا لَهُمْ"(٤)، ووجه تسمية عبادتهم الأصنام ونحوها لعبًا أنها لا نفع فيها ولا فائدة من ورائها، وتسميتها لهوًا؛ لأنها شغلتهم عن العبادة المطلوبة منهم أصلًا، وهي عبادة الله وحده.

**والوجه الثَّالِثُ:** "أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَحْكُمُونَ فِي دِينِ اللَّهِ بِمُجَرَّدِ التَّشَهِّي وَالتَّمَنِّي، مِثْلَ تَحْرِيمِ السَّوَائِبِ وَالْبَحَائِرِ وَمَا كَانُوا يَحْتَاطُونَ فِي أَمْرِ الدِّينِ الْبَتَّةَ،

(١) يُنظر : تفسير الزمخشري ٢ / ٣٥، تفسير الرازي ١٣ / ٢٣.
(٢) تفسير الرازي ١٣ / ٢٣ .
(٣) تفسير الطبري ١١ / ٤٤١.
(٤) تفسير الرازي ١٣ / ٢٣ .

وَيَكْتَفُونَ فِيهِ بِمُجَرَّدِ التَّقْلِيدِ فَعَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بِأَنَّهُمُ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا"(١).

ووجه تسمية هذا لعبًا ولهوًا هو ملاحظة جانب اللّذة والشهوة في كلٍّ.

**وَالوجه الرَّابِعُ:** " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا يُعَظِّمُونَهُ وَيُصَلُّونَ فِيهِ وَيُعَمِّرُونَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ أَكْثَرُهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ اتَّخَذُوا عِيدَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُمُ اتَّخَذُوا عِيدَهُمْ كَمَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى"(٢).

وتسمية العيد دينًا – على هذا الوجه – من باب المجاز المرسل الذي علاقته : الكلية حيث أطلق الدين وأريد أحد مظاهره وهو العيد، وجاء وصف هؤلاء المشركين باتخاذهم عيدهم لعبًا ولهوًا؛ لأنهم يقضون أعيادهم في عبادة الأصنام والمُكاء والتصدية عند الكعبة، ونحو ذلك مما يعدُّ لعبًا ولهوًا كما سبق بيانه في الوجه الثاني، أما غيرهم من أمة محمد – ﷺ– فإنهم يعمّرون أعيادهم بما شرعه الله – تعالى – من الصلاة والذكر والصدقة والفطر والنحر، والله أعلم.

**والوجهَ الْخَامِسُ:** "أَنَّ الْمُحَقِّقَ فِي الدِّينِ هُوَ الَّذِي يَنْصُرُ الدِّينَ لِأَجْلِ أَنَّهُ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ وَصَوَابٌ. فَأَمَّا الَّذِينَ يَنْصُرُونَهُ لِيَتَوَسَّلُوا بِهِ إِلَى أَخْذِ الْمَنَاصِبِ وَالرِّيَاسَةِ وَغَلَبَةِ الْخَصْمِ وَجَمْعِ الْأَمْوَالِ فَهُمْ نَصَرُوا الدِّينَ لِلدُّنْيَا، وَقَدْ حَكَمَ اللَّهُ عَلَى الدُّنْيَا فِي سَائِرِ الْآيَاتِ بِأَنَّهَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ. فَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا هُوَ الْإِشَارَةُ إِلَى مَنْ يَتَوَسَّلُ بِدِينِهِ إِلَى دُنْيَاهُ "(٣).

---

(١) السابق ١٣/ ٢٣.

(٢) تفسير الرازي ١٣ / ٢٣.

(٣) السابق نفسه.

ووجه تسمية هذا لعبًا ولهوًا أنهم نصروا الدين لأجل دنيا وصفها الله – تعالى – باللعب واللهو – كما سبق بيانه – فصاروا بذلك متخذين دينهم لعبًا ولهوًا .

**وهناك وجه سادس:** ذكره أحد المفسّرين المعاصرين، وهو معروف في اللغة، وهو أن المراد بالدين هنا: العادة ، فيكون المعنى: "الَّذِينَ دَأْبُهُمُ اللَّعِبُ وَاللَّهْوُ الْمُعْرِضُونَ عَنِ الْحَقِّ، وَذَلِكَ فِي مُعَامَلَتِهِمُ الرَّسُولَ ﷺ"(١).

وبالنظر في هذه الأوجه يبدو أن **أقربها للسياق وأنسبها للمعنى المراد** هو الوجه الثاني القائل بأن المراد أنهم جعلوا عبادتهم عبارة عن اللعب واللهو، ويؤيده أنه – سبحانه – أضاف الدين إليهم، ولو كان المراد دين الإسلام لأُضيف إلى المؤمنين على نحو ما ورد في سورة المائدة من قول الحق – تبارك وتعالى - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾(٢).

وعلى كلٍّ فقد سلك القرآن الكريم كل سبيل للتسجيل عليهم، وبيان سوء صنيعهم وإصرارهم على الباطل، فمن ذلك استعماله صيغة الافتعال في الفعل (اتّخذ) التي توحي باجتهادهم وتعمُّلهم اللعب واللهو بالدين، ومجيء الفعل ماضيًا ليفيد تحقُّق الوقوع، ومن ذلك – أيضًا – التعبير بصيغة المصدر (لعبًا ولهوًا) التي تنبئ عن المبالغة في ذلك اللعب واللهو حتى إنهم من شدة لعبهم ولهوهم بالدين جعلوا الدين عين اللعب واللهو.

وإنما لم يقع كلٌّ من اللعب واللهو مفعولًا أولَّ للفعل (اتّخذ)، فلم يقل – سبحانه – : اتَّخَذُوا اللَّعِبَ واللَّهْوَ دِينًا؛ لأنهم لم يتّخذوا كلَّ ما كان من اللعب واللهو دينًا، وإنما عمدوا إلى بعض ذلك كالأصنام والحجارة، وجعلوها دينًا.

---

(١) التحرير والتنوير ٧/ ٢٩٥، ويُنظر لسان العرب – دين.

(٢) المائدة: ٥٧ – ٥٨.

ويتفتق لنا الأسلوب القرآني في الآيتين عن كثير من المعاني التي تتوافق مع السياق والمقام، ومن ذلك: ما يفيده وصفهم بالاسم الموصول من بيان علة أمره – ﷺ– بتركهم والإعراض عنهم في الآية الأولى، وبيان وجه استحقاقهم العذاب والحرمان من النعيم يوم القيامة في الآية الثانية، وما في ذلك من الاحتجاج عليهم ببيان سوء صنيعهم الذي أفضى بهم إلى سوء العاقبة.

ومن ذلك: ما يفيده عطفه – سبحانه – اللفظتين بالواو من بيان اجتماعهما فيهم، وما في ذلك من زيادة التسجيل عليهم ببيان شدة تهاونهم في أمر الدين، ومبالغتهم في الانتقاص منه.

وجاء تقديم ذكر اللعب على اللهو في آية سورة الأنعام بناء على ما تقدّم ذكره من أن ذلك هو الأصل باعتبار أن اللعب زمانه الصبا، وهو متقدّم على زمان الشباب الذي هو محلُّ اللهو.

وأما تقديم ذكر اللهو على اللعب في آية سورة الأعراف؛ فلأن اللهو عن الشيء فيه معنى تركه وإهماله والإعراض عنه ونسيانه، وقد ورد في آية سورة الأعراف ما يفيد أنهم تركوا الحقَّ، وانصرفوا عنه معرضين، وذلك قوله تعالى قبلها: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [1]، وقوله بعدها : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ [2] ، فلذا قُدّم ذكر اللهو؛ لغلبة النسيان والإعراض على الموقف، واللهو ضرب من النسيان[3] ، والله أعلم.

---

(١) الأعراف: ٤٨ .

(٢) الأعراف : ٥١ .

(٣) يُنظر: كشف المعانى فى المتشابه من المثانى لأبي عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت: ٧٣٣هـ) تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف . ط: دار الوفاء . المنصورة – الأولى، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م – ص ١٧٥، ويُنظر أيضًا : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية – د / عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ) – ط : مكتبة وهبة – الأولى ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م – ٢/ ١٩٩ وما بعدها.

## وأما الموضع الأخير في هذا المحور فهو :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1]، وقوله سبحانه: ﴿ اعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى الْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾[2].

يرى المتأمِّلُ في الآيتين أنهما اتفقتا في ذكر اللعب واللهو بصيغة المصدر معطوفًا أحدهما على الآخر بواو العطف، وفي تقدُّم ذكر (اللعب)، ووقوعه خبرًا للمبتدأ (الحياة الدنيا) في أسلوب قصر، طريقه: إنما (المكسورة والمفتوحة الهمزة)، وقد شُبِّهت فيه الحياة الدنيا باللعب واللهو تشبيهًا مؤكّدًا، وأُطلقت وأُريدت أمور تتعلّق بها على سبيل المجاز المرسل، وانفردت آية سورة محمد بوقوعها استئنافًا بيانيًّا للآية قبلها، وانفردت آية سورة الحديد بافتتاحها بفعل الأمر (اعلموا)، وبعطف (اللهو) وغيره على (اللعب).

وقد جاءت آية سورة محمد عقب نهيه – تعالى – عباده المؤمنين عن التهاون في قتال أهل الكفر ومسالمتهم بقوله – سبحانه : ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ [3]، ووجه ذلك أن الخوف من القتل، والرغبة في الحياة، والاغترار بالدُّنيا ومتاعها الزائف قد يحملهم على ترك قتال أعداء الله، فلذا بيّن– سبحانه – لهم في هذه الآية حقارة هذه الدنيا التي قد تهفو إليها أنفسهم بمقتضى الطبيعة البشرية؛ ليحضّهم على قتال أعدائهم، وبذل مُهَجهم في سبيل إعلاء كلمة الحقّ.

---

(١) محمد: ٣٦ .
(٢) الحديد: ٢٠.
(٣) محمد: ٣٥.

وأما آية سورة الحديد فقد جاءت عقب حثِّه – تعالى – عباده المؤمنين على التصدُّق والإنفاق في سبيله بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [1]، ولما كان الدافع الأكبر وراء إمساك بعض الناس ومنعهم الصدقة هو الحرْصُ الشديد على الانتفاع بالمال؛ لإنفاقه في متاع الحياة الدنيا وشهواتها بيّن– سبحانه – في هذه الآية أن تلك الدنيا التي يحرص عليها الأكثرون ما هي إلا هذه الأمور الحقيرة (اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر)، وأن الآخرة هي تلك الأمور العظام (العذاب الشديد والمغفرة والرضوان).

وقد تقدّم – في الموضع الأول من هذا الفصل – بيان وجه الإخبار عن الحياة الدنيا بـ (اللعب واللهو)، والسرّ في ورود اللفظين بصيغة المصدر، ووجه تقدُّم ذكر (اللعب) على (اللهو) وهو ما يصلح توجيهًا لهذا الموضع – والله أعلم –، كما ينطبق عليه ما تقدّم من حديث عن قصر الحياة الدنيا على اللعب واللهو، وبيان نوع هذا القصر، واختلافه باختلاف المراد بـ ( الحياة الدنيا)، وإن كان بعيدًا أن يكون المراد بها هنا : حياة الكافر خاصَّة؛ لأن الآيتين – كما سبق بيانه – خطاب من الله – تعالى – لعباده المؤمنين، وتذكير لهم بحقارة هذه الدار وسرعة فنائها.

ولما كان الخطاب في الآيتين موجَّهًا إلى المؤمنين الذين يعلمون حقارة هذه الدار، وسرعة فنائها، وزوال متاعها، جاء القصر بـ (إنما) الموضوعة لأمر يعلمه المخاطب ولا ينكره، أو لما يُنزّل هذه المنزلة [2]، فإن قيل: ولِمَ الإخبار بالحُكم المعلوم إذًا؟ أُجيب بأنها لم يُرَد بها هنا الإخبار،

(١) الحديد: ١٨.
(٢) يُنظر: الإيضاح ٣ / ٣٧ .

وإنما أريد بها التعريض بأمرٍ هو مقتضى الكلام بعدها[١]، وذلك أقوى مواقع (إنما) وأعلقها بالقلب – كما ذكر الإمام عبد القاهر الجرجاني[٢].

وبيان ذلك أن آية سورة محمد جاءت تعليلًا لنهي المؤمنين عن التخاذل في قتال العدو في الآية قبلها بقوله:﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾[٣]، وفيها تذكير لهم بما يعلمونه من حقيقة هذه الحياة الدنيا وحقارتها، وقد حمل هذا التذكير في طياته تعريضًا بأولئك الذين قد ينخدعون بمتاعها الزائل، فيخشون لقاء العدو ويدعون إلى مسالمته؛ خوفًا من القتل، ورغبةً في الحياة ولذّة العيش، وتصويرهم في صورة من يلهث وراء لذة فانية غافلًا عن المتاع الأبدي الباقي.

وأما آية سورة الحديد فقد جاءت عقب حثِّه – تعالى – عباده المؤمنين على التصدُّق والإنفاق في سبيله؛ لتذكّرهم بما لا يخفى عليهم من كون ما يمتلكونه من متاع هذه الدار الدنيا زائلًا لا محالة، وبأن الخير كلّه في إنفاق هذا العاجل الفاني طمعًا في الآجل الباقي، ولتعرِّضَ – خلال هذا التذكير – بذلك الخاسر الذي دفعه حبُّ المال أن يُمسك يده عن الإنفاق في سبيل الله، إذ تبيّن له حقارة ما يقبض عليه يده من متاعٍ زائل، وما سيفوته من النعيم الأبدي في الآخرة لأجلِ حرصه على المال وإمساكه.

هـذا ، وقد انفردت آية سورة محمد بوقوعها استئنافًا بيانيًّا للآية قبلها، وذلك أن النهي في الآية السابقة ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾ [٤]، يثير في الذهن سؤالًا عن علة ذلك النهي، فجاءت الآية بعدها جوابًا عن هذا السؤال

---

(١) يُنظر: الإيضاح ٣ / ٣٩ .

(٢) يُنظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ) – تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر – ط : مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة – الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م . ٣٥٤ .

(٣) محمد: ٣٥.

(٤) محمد: ٣٥.

المقدّر في النفس، فلذا فُصلت عنها، كما يُفصَلُ بين السؤال والجواب، وهو ما يسميه البلاغيون: شبه كمال الاتصال.

وأما آية سورة الحديد فقد انفردت بأمرين: افتتاحها بفعل الأمر (اعلموا)، وبعطف (اللهو) وغيره على (اللعب).

فأما افتتاحها بفعل الأمر (اعلموا)؛ فللفت انتباه المخاطبين إلى ما تضمّنته من خبر مهمٍّ جدير بأن يوجِّه المخاطب ذهنه إليه.

وفي أمره – تعالى – عباده المؤمنين بعلم حقيقة الحياة الدنيا، وأنها لا تضمُّ إلا كل محقَّرٍ من الأمور مع أن ذلك لا يخفى عليهم؛ تنزيلٌ لهم منزلة الجاهل بذلك؛ لغفلتهم عمّا يقتضيه العلم بذلك من الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله، فاتّضح للمتأمِّل بذلك سرُّ التعبير بهذا الفعل هنا وما أضفاه على الحكم الوارد بعده من إشارة إلى أهميته، ولفتٍ لانتباه المخاطبين إليه، والتعريض بغفلتهم.

وإنما لم تُفتتح آية سورة محمد بمثل هذا الفعل؛ لما سبقت الإشارة إليه من أنها وردت معلِّلة للنهي الوارد في الآية قبلها، والعلّة لا يصلح لها الابتداء بطلب العلم، والله أعلم.

وأما **الأمر الثاني** الذي انفردت به آية سورة الحديد، وهو عطف (اللهو) وغيره على (اللعب) فلعلّ ذلك لسببين – والله أعلم –: **الأول:** أن السورة الكريمة قد اشتملت – منذ بدايتها حتى هذه الآية – على الحث على التصدُّق والإنفاق في سبيل الله في أكثر من موضع [1]، فكان حريًا بذلك أن يُذكر أكثر ما يحرص الناس على استبقاء المال لأجله، وهو حبُّ الزينة والتفاخر والتكاثر.

وأما **السبب الثاني** فهو أنه – سبحانه – أراد تحذير عباده المؤمنين من الاغترار بهذه الدنيا الخدّاعة، فلم يُرد في هذه الآية تصوير سرعة انقضاء

(١) وذلك في الآيات: ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٨ من السورة الكريمة.

الحياة الدنيا فحسب، وإنما أراد أمرًا زائدًا على ذلك، وهو سرعة انقضائها بعد تمام إقبالها وانغماس أربابها في نعيم العيش ومظاهره من زينة وتفاخر وتكاثر في المال والولد، يدلُّ على ذلك المثل الذي ضربه – سبحانه – لها في الآية نفسها حيث قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾[1].

❁❁❁❁❁

(١) الحديد: ٢٠.

# الخاتمـــــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للبريات محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات وأتمّ التسليمات.

وبعـــد ،،،

فإن خصائص القرآن الكريم جمّة، وفرائده منزّلة تترا، وقد حاولت في بحثي هذا أن أبرز جانبًا من جوانب إعجاز القرآن الكريم في اختيار ألفاظه، وأن أكشف الصدف عن دُرر لفظه ومكنونات نظمه، وهذا بعض ما هداني الله لاستنباطه من خلال هذه الدراسة:

**أولًا:** لا ترادف بين مادتي (اللعب واللهو) في اللغة، وهذا يتّفق تمامًا مع ما جاء في كتاب الله – ﷻ– من اختصاص كلٍّ منهما بمعنى لا تفيده الأخرى، وإيثار إحداهما في موضع دون الآخر، والذي يحدِّد استعمال أيٍّ منهما هو السياق القرآني الذي وردت فيه كلٌّ منهما، فإذا كان السياق يفيد انعدام النفع والفائدة من العمل، أو وقوعه على غير وجهه السليم كان (اللعب) هو المنوط بهذا المعنى، وإذا كان السياق يأخذنا إلى معنى الانشغال بشيء عن شيء أهمّ وأعنى كان (اللهو) هو نعم المؤدي لهذا الغرض.

**ثانيًا:** وردت مادة (اللعب) في القرآن الكريم في اثني عشر موضعًا، وقد تنوّع القرآن في استعمالها، فلم يقتصر على أحد معانيها وإطلاقاتها اللُّغوية، بل شمل استعمالها سائر المعاني اللُّغوية التي وضعها علماء اللغة تحت مادة اللعب في معاجمهم، والتي ورد ذكرها في تمهيد الدراسة، وكان استعماله لكل معنى من هذه المعاني متلائمًا أشد التلاؤم مع مقام الآية وسياقها الذي وردت فيه بحيث يرى المتأمِّل في كلِّ موضع من هذه المواضع وجهًا لاستعمال تلك المادة، وسرًّا في إيثارها على غيرها، وآخر في ورودها

على صيغتها، مما يؤكّد على دقة القرآن الكريم في اختيار ألفاظه، ووضعها في مكانها المناسب.

فيراها المتأمِّل مستعملة في معنى انعدام الفائدة والنفع وراء الفعل المذكور في السياق، وذلك كما في المواضع (الثاني والرابع والحادي عشر والثاني عشر). ثم نرى السياق يقودنا في مواضع أُخَر إلى استعمالها في نقيض الجِدّ، حيث يدل السياق على ورودها بمعنى الهزل والمزح بالدين والاستهزاء به، ووقع ذلك في المواضع (الأول والخامس والسابع والتاسع) من المحور الأول للدراسة.

وفي المواضع (الثالث والثامن والعاشر) حيث ورد السياق في الاحتجاج وذكر الدلائل والبراهين على كذب المذكورين وافترائهم نرى استعمالها في معنى آخر، وهو: سلوك غير المسلك الصحيح، والانحراف عن المنحى السليم والطريق المستقيم، فضلًا عن ملاحظة معنى انعدام الفائدة والنفع في هذه المواضع أيضًا.

وأما الموضع السادس، وهو موضع سورة يوسف – عليه السلام – : ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ ﴾[1] ففيه جاء اللعب على أصل معناه من كونه فعل الصبيان يقصدون منه اللذة والاستمتاع.

**ثالثًا:** غلبت المضارعة على مادة (اللعب) في القرآن الكريم، حيث ورد استعمالها مضارعًا مسندًا في خمسة مواضع هي (الموضع الثالث والرابع والخامس والعاشر والثاني عشر)، وورد استعمالها مضارعًا مجزومًا في جواب الأمر في ثلاثة مواضع هي (الموضع السادس والثامن والتاسع).

وجاءت استعارة اللعب في أغلب هذه المواضع الثمانية لتصوير معنى انعدام الفائدة والنفع تارة، وعدم المؤاخذة بالفعل تارة أخرى، وتجسيد ذلك في صورة محسوسة تزيده تأكيدًا، وتأثيرًا في النفوس.

---

(١) يوسف : ١٢ .

وكان للمضارعة أثرها البالغ في إفادة التجدُّد والاستمرار، وما وراء ذلك من معانٍ تفتّق عنها كل سياق، وأسرار اقتضاها كل مقام – تقدّم بيانها في موضعها.

ولم يكن للاسمية كبير حظٍّ من استعمالات المادة كالفعلية، حيث نراها اسمًا مفعولًا به في موضعين (الأول والثاني)، ومجرورًا في موضع واحد (السابع)، وحالًا في آخر (الحادي عشر)، وهي في هذين الموضعين الآخرين جاءت على صيغة اسم الفاعل، ولكلٍّ في موضعه وجه وسرٌّ بلاغيٌّ ورد ذكره في الدراسة خلال المحور الأول.

**رابعًا:** وردت مادة (اللهو) في القرآن الكريم في سبعة مواضع، وقد استُعملت في جميعها في حقيقة معناها الذي وضعه لها علماء اللغة، وهو: اشتغال المرء بشيء لا يعنيه عن شيء آخر يعنيه ويهمُّه.

وقد جاءت في أغلب[1] هذه المواضع على صيغة مضارع (أفعل)؛ لإخراج الفعل (لهو) من التعدي إلى اللزوم، وإسناده إلى الأمل في الدنيا تارة، وإلى التجارة والبيع تارة، وإلى الأموال والأولاد والتكاثر فيهما تارة ثالثة، إسنادًا مجازيًّا لعلاقة السببية، وكان السرُّ في ذلك: تصوير هذه المُلهيات، وإظهارها في صورة القائد المؤثِّر الذي يأمر أصحابه وينهاهم، فيمتثلون لأمره ونهييه، وفي هذا تنبيه للمؤمنين على شدة تأثيرها، وعظيم أثرها فيهم، وتحذير لهم من الانخراط فيها، والانشغال بها عن غايتهم الكبرى، وهي رضا الله – سبحانه وتعالى.

كذلك ورد (اللهو) فعلًا مضارعًا في موضع آخر غير هذه المواضع، ولكنه في هذه المرة جاء على صيغة (تفعّل)، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[2]، وكان لمجيئه على هذه الصيغة سرٌّ بلاغيٌّ، ومعنى مكنون لم يكن

(١) وذلك في المواضع: الأول والثاني والخامس والسابع من الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(٢) عبس: ١٠.

المتأمل ليجده لولا مجيئه عليها، ألا وهو: إبراز شدة حرص هذا الأعمى على تعلُّم الإيمـــان من النبي – ﷺ – ، وشدة حرص النبي على إيمان من انشغل بهم عنه من سادات قريش.

وجاء (اللهو) اسمًا في موضعين من القرآن(١)، ويراه المتدبَّر معرّفًا تارة، ومنكّرًا تارة أخرى، ولكلٍّ وجهه وسرّه البلاغي الذي كشفت عنه الدراسة في موضعه.

**خامسًا:** جاء اجتماع مادتي (اللعب) و(اللهو) في القرآن الكريم ومتشابه النظم القرآني في خمسة مواضع، تقدّم فيها أحد اللفظين تارة، وتأخّر أخرى، كما دار كل منهما بين الاسمية والفعلية، والتعريف والتنكير، وكان لكلِّ صيغة وجهها وأثرها المنوط بها في السياق الذي وردت فيه، والذي سبق بيانه في المحورين الثالث والرابع من هـذه الدراسة (٢)، وكلّها دلالات تؤكّد على دقة القرآن الكريم في اختيار اللفظ وصيغته، وتأنُّقه في وضع كل لفظ في موضعه المناسب من الآية، فإن تقدّم تقدّمَ لغاية، وإن كانت الغاية في تأخيره جاء متأخِّرًا.

(١) وهما الموضعان: الثالث والرابع من الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(٢) يُراجع ص ٥٦: ص ٨٠ من هذه الدراسة.

# ثبت المصادر والمراجع

**القـــــــــــرآن الكريم.**

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد ابن مصطفى ( ت ٩٨٢هـ) - ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢- أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري - تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان - الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ( ت: ٤٦٨هـ). تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان - ط : دار الإصلاح - الدمام. الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٤- إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ) - وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم - ط : منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - الأولى ١٤٢١ هـ .

٥- إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)- ط: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، دار اليمامة - دمشق - بيروت، دار ابن كثير - دمشق - بيروت - الرابعة، ١٤١٥هـ.

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)- تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي - ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الأولى- ١٤١٨ هـ.

٧- الإيضاح في علوم البلاغة لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني الشافعي (ت ٧٣٩هـ)- تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي - ط: دار الجيل - بيروت - الثالثة.

٨- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)- تحقيق: صدقي محمد جميل – ط : دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ .
٩- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) – تحقيق: مجموعة من المحققين. ط: دار الهداية. لم تذكر سنة الطبع .
١٠- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي- ط: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١١- التحرير والتنوير لتحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)- ط : الدار التونسية للنشر- تونس ١٩٨٤م.
١٢ – تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – ط: دار الحديث – القاهرة – الأولى .
١٣- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) -تحقيق سامي بن محمد سلامة – ط: دار طيبة للنشر والتوزيع – الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .
١٤- تفسير مقاتل بن سليمان ( ت ١٥٠هـ ) – تحقيق: عبد الله محمود شحاته – ط: دار إحياء التراث – بيروت. الأولى- ١٤٢٣ هـ .
١٥- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ). تحقيق: محمد عوض مرعب- ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الأولى ٢٠٠١م.

١٦- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) . تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط: مؤسسة الرسالة. الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١٧ - جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت ٩٠٥هـ) - ط: دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- ط: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية) - الأولى ١٤٢٢هـ.
١٩- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن حمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت ٦٧١هـ) - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - ط: دار الكتب المصرية - القاهرة - الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
٢٠ - الجدول في إعراب القرآن الكريم لمحمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ) - ط: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت - الرابعة١٤١٨هـ.
٢١ - جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) - تحقيق: رمزي منير بعلبكي- ط: دار العلم للملايين - بيروت . الأولى، ١٩٨٧م.
٢٢ - جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، تأليف: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان - ط: مكتبة العبيكان. الرياض - المملكة العربية السعودية- الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٩م .
٢٣- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية- د/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ) - ط: مكتبة وهبة - الأولى ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م.

٢٤- دروس التصريف. القسم الأول: في المقدمات وتصريف الأفعال. تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط: المكتبة العصرية . صيدا. بيروت ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٢٥- دلائل الإعجاز في علم المعاني لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ)- تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر- ط: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة- الثالثة ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ( ت ١٢٧٠هـ) - تحقيق: علي عبد الباري عطية – ط : دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى١٤١٥ هـ.
٢٧- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو لزين الدين المصري خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري المعروف بالوقاد ( ت ٩٠٥هـ ) - ط: دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان -الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٢٨- شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الاستراباذي ( ت ٧١٥هـ ) - تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود. ط: مكتبة الثقافة الدينية . الأولي ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م .
٢٩- شرح طيبة النشر في القراءات لشمس الدين ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة – ط: دار الكتب العلمية – بيروت – الثانية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٣٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – ط: دار العلم للملايين – بيروت – الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣١- الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ) – حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم . ط: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع–القاهرة – مصر – لم تذكر سنة الطبع.
٣٢- القراءات وأثرها في علوم العربية لمحمد محمد محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)– ط: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – الأولى ١٤٠٤ هـ– ١٩٨٤م.
٣٣- كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ( ت ٨١٦هـ ) – ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان– الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .
٣٤- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ( ت ١٧٠هـ ) – تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – ط: دار ومكتبة الهلال – لم تذكر سنة الطبع.
٣٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) – ط: دار الكتاب العربي – بيروت– الثالثة – ١٤٠٧ هـ .
٣٦- كشف المعاني في المتشابه من المثاني لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي (ت: ٧٣٣هـ) – تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف . ط: دار الوفاء . المنصورة – الأولى، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
٣٧- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) – تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري – ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – لم تذكر سنة الطبع.
٣٨- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين بن منظور ( ت ٧١١هـ ) – ط: دار صادر – بيروت – الثالثة – ١٤١٤ هـ .

٣٩- لطائف الإشارات لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ) - تحقيق: إبراهيم البسيوني - ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر- الثالثة - لم تذكر سنة الطبع.
٤٠- مجمل اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)- دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان- ط: مؤسسة الرسالة- بيروت- الثانية- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٤١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد - ط: دار الكتب العلمية - بيروت- الأولى- ١٤٢٢هـ.
٤٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٤٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ) - تحقيق: عبد الرزاق المهدي- ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الأولى١٤٢٠هـ
٤٤- معجم الفروق اللغوية بترتيب وزيادة - تحقيق : الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي- ط: مؤسسة النشر الإسلامي- الأولى، ١٤١٢هـ.
٤٥- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين حمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ) - تحقيق: عبد السلام محمد هارون . ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٦- مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ). ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت- الثالثة- ١٤٢٠هـ.

٤٧- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ( ت ٥٠٢هـ ) - تحقيق: صفوان عدنان الداودي -ط: دار القلم - الدار الشامية - دمشق - بيروت الأولى - ١٤١٢ هـ .
٤٨- النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبي الخير بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) - تحقيق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) - ط: المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية).
٤٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري - تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، وغيرهما - ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الأولى ١٤١٥هـ .

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **المقدمة** | ١٨١ |
| **التمهيد** | ١٨٤ |
| **المحور الأول:** مادة (اللعب) في القرآن الكريم مواضعها وأسرارها البلاغية | ١٨٩ |
| الموضعان (الأول والثاني) | ١٩١ |
| الموضع الثالث | ١٩٥ |
| الموضع الرابع | ١٩٧ |
| الموضع الخامس | ١٩٩ |
| الموضع السادس | ٢٠٢ |
| الموضع السابع | ٢٠٥ |
| الموضعان ( الثامن والتاسع ) | ٢٠٧ |
| الموضع العاشر | ٢٠٩ |
| الموضع الحادي عشر | ٢١١ |
| الموضع الثاني عشر | ٢١٣ |
| **المحور الثاني:** مادة (اللهو) في القرآن الكريم مواضعها وأسرارها البلاغية | ٢١٧ |
| الموضع الأول | ٢١٩ |
| الموضع الثاني | ٢٢٢ |
| الموضع الثالث | ٢٢٤ |
| الموضع الرابع | ٢٢٧ |
| الموضع الخامس | ٢٣٠ |

| | |
|---|---|
| الموضع السادس | ٢٣١ |
| الموضع السابع | ٢٣٥ |
| **المحور الثالث:** اجتماع مادتي (اللعب) و (اللهو) في القرآن الكريم. مواضعهما وأسرارهما البلاغية | ٢٣٨ |
| الموضع الأول | ٢٤٠ |
| الموضع الثاني | ٢٤٤ |
| **المحور الرابع:** مادتا (اللعب) و(اللهو) في متشابه النظم القرآني. مواضعهما وأسرارهما البلاغية | ٢٤٧ |
| الموضع الأول | ٢٤٩ |
| الموضع الثاني | ٢٥٥ |
| الموضع الثالث | ٢٦٠ |
| **الخاتمة** | ٢٦٥ |
| **ثبت المصادر والمراجع** | ٢٦٩ |
| **فهرس الموضوعات** | ٢٧٦ |